بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمـــة الْمُصنِّـف

إن الحمـد لله، نَحمـده، ونـستعينه، ونـستغفره، ونعـوذ بـالله مـن شـرور أنفـسنا، ومـن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فلا هـادي لـه، وأشـهدُ أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أن مُحَمَّدًا عبده ورسوله.

﴿ 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿ ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 ! 3 4 5

6 7 8 ! : ; < = > ﴾ [النساء:١].

﴿ u v w x y z { | } ~ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ

© فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

وبعد:

فـإن أول عهـدي بالـشيخ أبـي إسـحاق حجـازيْ بـن محمـدِ بـنِ يوسـفَ بـنِ شـريفٍ الحـوينيُّ المـصريُّ -علـى حـدِّ مـا أذكـر- كـان عنـد اسـتماعي لأحـد دروسـه العلميـة، وهـو المسمَّى بـ«حلية طالب العلم»، والذي من خلاله استبشرت أنا وإخواني خيرًا، بظهور طالب علم مصري سلفي يسعى إلى التأصيل العلمي، لعلَّ الله سبحانه أن يجعله خير خلف لعلماء السنة المصريين الذين افتقدناهم نحو: العلامة المحدِّث أحمد شاكر، والعلامة عبدالرزاق عفيفي، والعلامة محمد حامد الفقي -رحم الله الجميع-.

ثـم لم تمر برهـة إلا وتـم الإعـلان عـن سلسلة دروس لأبـي إسـحاق في شـرح كتـاب «العلـم» مـن صـحيح البخـاري في مـسجد «العزيـز بـالله» بحـي «الزيتـون» بمحافظـة القـاهرة، فكانـت أيضًا بـادرة طيبـة استـشف منهـا المحبـون للسنة أن الرجـل يـسير -إن شـاء الله- علـى

الجادة العلمية، فازددنا استبشارًا وفرحًا به، إلا أن البعض انتابته الريبة؛ لنزوله على مسجد العزيز؛ حيث إن هذا المسجد قد اشتُهِر في هذه الفترة بإيوائه لدعاة ذي نزعة غلو في التكفير نحو فوزي السعيد، ومحمد بن عبد المقصود، وسيد العربي، وكان مسجد العزيز هو محطة الانطلاق ونقطة الاشتهار لهؤلاء الدعاة بين الشباب، في القاهرة على وجه الخصوص.

ثم تبيَّن لنا بعد ذلك أن الإتيان بأبي إسحاق لهذا المسجد إنما كانت خطة مرسومة لتحقيق الشهرة له في القاهرة، ثم دمجه في هذا الخليط القطبي التكفيري من دعاة الفتنة والخروج.

والسؤال المطروح: هل كان الحويني من بداية أمره يوافق هؤلاء على منهجهم، لكنه كان يتخفى ويستخدم التقية تدليسًا على السُّذَّج، ثم سعى للارتباط بإمام السنة الألباني؛ حتى يتمكن من قلوب الشباب والعامة المحبين للسنة، الذين تأثروا بدعوة الألباني التجديدية؟!(1).

أم أنه كان على الجادة، ثم تمكنت هذه الأحزاب من احتواء الحويني وتسييره في الخط المرسوم له؛ لتحقيق أهدافها الحزبية؟!

ومهما كان، فإن الله سبحانه حمى هذا الدين بحماة من أئمة ربانيين يذُبُّون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين، ويفنِّدون دعاوى المغرضين، وهذا تحقيقٌ منه لوعده سبحانه: ﴿m l k j i h g﴾ [الحجر: ٩].

وقال الإمام مسلم في صحيحه (**٥٢**) حدثني عمرو الناقد، وأبو بكر بن النضر، وعبد ابن حميد -واللفظ لعبد- قالوا: حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد قال: حدثني أبي عن صالح ابن كيسان، عن الحارث، عن جعفر بن عبد الله بن الحكم، عن عبد الرحمن بن المسور، عن أبي رافع، عن عبد الله بن مسعود، أن رسول الله ﷺ قال: «**مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي، إِلا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ، وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ**

(1) والتي كانت قائمة على نبذ الغلو في التكفير، وبيان مغبة الخروج على الحكَّام بالكلمة والسلاح، والتحذير من رموز أهل البدع على كافة المستويات، ومن الأحزاب والحزبية، والذي هو باختصار منهج التصفية والتربية.

مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ، يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الإِيمَانِ، حَبَّةُ خَرْدَلٍ».

قال أبو رافع: فحدثت عبد الله بن عمر فأنكره عليَّ، فقدم ابن مسعود فنزل بقناة فاستتبعني إليه عبد الله بن عمر يعوده، فانطلقت معه فلمَّا جلسنا سألت ابن مسعود عن هذا الحديث، فحدَّثنيه كما حدَّثته ابن عمر، قال صالح: وقد تحدَّث بنحو ذلك عن أبي رافع.

وعليه فقد كتبت هذا البحث نصحًا للمسلمين، وذبًّا عن سنة سيد المرسلين ﷺ، التي تعلَّق بها الشيخ أبو إسحاق الحويني -وفقه الله إلى الإنصاف من نفسه-، وألصق بها -كمعتقد ومنهج- ما ليس منها، مُتدثرًا برداء علماء الحديث، مِمَّا زاد الأمر تلبيسًا على العامة، والذين ليس لهم من العلم نصيب[1].

وقد قال الإمام مسلم في مقدِّمة صحيحه: حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ وَهِشَامٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ، وَحَدَّثَنَا فُضَيْلٌ، عَنْ هِشَامٍ قَالَ: وَحَدَّثَنَا مَخْلَدُ بْنُ حُسَيْنٍ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: «إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ، فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ»[2].

وعليه فإن أمر نقد الدعاة بأسمائهم[3] أمر حتم لازم لحفظ هذا الدين من كل دخيل؛ فكان البيان واجبًا ليعرف المسلمون عمَّن يؤخذ الدين؛ ليحيى من حي عن بينة ويهلك من هلك عن بينة، وحتى تقام حجة الله سبحانه على عباده.

هذا، وقد يسأم البعض من نقد الدعاة بأسمائهم، وهذا السأم نابع من غلو وتعصُّب للرجال، مشوب بعاطفة عمياء، وحميَّة جاهلية[4] وهوىً متبع، وكأن هؤلاء يقولون بلسان

(1) قال الشيخ عبيد الجابري -حفظه الله- في تعليقه الذي تفضَّل به لَمَّا قرأت عليه مواضع من هذا البحث: «نحن لَمَّا ننتقد شخصًا، لا ننتقده لنزعة وطنية ولا شعوبية ولا شخصية، وإنما ننتقده من الناحية العلمية المنهجية».

(2) **أثر صحيح**: وأخرجه الدارمي في سننه (٤٣٢)، والترمذي في الشمائل (٤٠٨)، والخطيب في الجامع لأخلاق الرواي وآداب السامع (١٣٩) من طريق ابن عون عن ابن سيرين.

(3) مع البيان والنصح لهم.

(4) ليست حميَّة للكتاب والسُّنة بفهم سلف الأمة.

حالهم: «شيوخنا أغلى علينا من ديننا، فنحن نقبل الطعن في أصول السنة، ولا نقبل الطعن في شيوخنا»، وبصيغة أخرى: «نحن نتغاضى عن أخطاء شيوخنا -حتى وإن كانت تمس أصول السنة-، من أجل الحفاظ على مكانتهم ومشاعرهم، وإبقاء لمودتهم»؛ وبهذا تنغلق قلوبهم عن قبول نصيحة أي ناصح يذب عن أصول السنة، وحجتهم في هذا الانغلاق قولهم: أنتم تسبُّون شيخنا، أو أنتم لستم أعلم من شيخنا بالحق والهدى ...إلخ حُجج المتعصِّبين.

وقد ناقشت باستفاضة هذا الداء العضال، وحاولت بيان الدواء من خلال كتابي: «التعصُّب للشيوخ... عواطف مشوبة بالأهواء... داء وبيل مزَّق الأمة شيعًا»، وجمعت شتات كلام أهل العلم في هذه المسألة الحرجة، قاتل الله التعصُّب، فما أشنع إخساره.

فرجاء من كل مَن شعر بانغلاق في القلب عن إتمام قراءة هذا الرد على الحويني أن يقرأ أولاً كتاب «التعصُّب للشيوخ»، وأن يجتهد مخلصًا في طلب الحق متلمسًا الدواء لدائه متجردًا عن الأهواء، وبعدها لعلَّه يجد الانفتاح بإذن الله وانشراح الصدر لأصول اعتقاد السلف الصالح، ولا يجد غضاضة في قبول أي نقد -مهما كان- لمن كان يتعاطف معهم من الدعاة والخطباء والوعَّاظ.

وأنصح هؤلاء أيضًا بالرجوع إلى كتب الجرح والتعديل ليطلعوا على نقد مئات من الرجال بأسمائهم؛ وليرجعوا إلى كتاب «الكفاية في علم الرواية» للخطيب: «باب: وجوب تعريف الْمُزَكِّي ما عنده من حال المسئول عنه»، ولنذكر شيئًا مما صحَّ من الآثار في هذا الباب لنتعلَّم هدي السلف في التحذير من أهل البدع والأهواء بأسمائهم:

١) عن الحسن قال: «ليس لأهل البدعة غيبة»[1].

٢) عن يحيى بن سعيد قال: سألت شعبة وسفيان -أي الثوري-، ومالك بن أنس، وسفيان بن عيينة عن الرجل يتهم في الحديث أو لا يحفظ: قالوا: «بيّن أمره للناس».

٣) عن عفَّان قال: «كنا عند إسماعيل بن عُلية جلوسًا فحدَّث رجل عن رجل، فقلت: إن هذا ليس بثبت، فقال الرجل: اغتبته، قال إسماعيل: «ما اغتابه، ولكنه حكم أنه ليس بثبت».

(1) قال الشيخ حسن بن عبد الوهاب -حفظه الله-: «أي: في حدود ما وقعوا فيه من بدعة».

٤) عن حمّاد بن زيد قال: «كلَّمنا شعبة بن الحجاج أنا وعبَّاد بن عبّاد وجرير بن حازم في رجل، قلنا لو كففت عن ذكره؛ فكأنه لان وأجابنا، ثم مضيت يومًا أريد الجمعة فإذا شعبة يناديني من خلفي، فقال: «ذاك الذي قلت لكم فيه لا أراه يسعني».

٥) عن أبي بكر بن خلاد قال: قلت ليحيى بن سعيد القطان: «أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماءك عند الله تعالى؟ قال: لأن يكون هؤلاء خُصمائي أحب إلَيَّ من أن يكون خصمي رسول الله ﷺ يقول: لِمَ حدَّثت عني حديثًا ترى أنه كذب؟!».

٦) عن عاصم الأحول قال: كان قتادة يقصِّر بعمرو بن عُبَيْد؛ فجثوت على ركبتي، فقلت: يا أبا الخطاب، هذه الفقهاء ينال بعضها من بعض؟ فقال: يا أحول رجلٌ ابتدع بدعةً فيُذكَر خيرٌ من أن يُكَفَّ عنه.

وزاد في رواية: «قال عاصم: فوجدت على قتادة، قال: فرأيت عَمْرًا في النوم معه مصحف وهو يحك آية من القرآن، قال: فقلت له: ما تصنع؟ قال: أعيدها، قال: فحَكَّها، قال: قلت: أعدها، قال: لا أستطيع»[1].

٧) عن مكي بن إبراهيم قال: كان شعبة يأتي عمران بن حُدَيْر يقول: «يا عمران تعال حتى نغتاب ساعة في الله -عز وجل-»، -يذكرون مساوئ أصحاب الحديث-.

٨) عن ابن المبارك قال: «المعلَّى بن هلال هو، إلا أنه إذا جاء الحديث يكذب، قال: فقال له بعض الصوفية: يا أبا عبد الرحمن، تغتاب؟ قال: «اسكت، إذا لم نُبيِّن كيف يُعرَف الحق من الباطل؟!» -أو نحو هذا الكلام-.

٩) عن أبي زرعة عبد الرحمن بن عمرو قال: سمعت أبا مُسهِر يسأل عن الرجل يغلط ويهم ويُصحِّف؛ فقال: فقلت: لأبي مُسهر: أترى ذلك من الغيبة؟ قال: لا.

١٠) عن محمد بن بُندار السبَّاك الجرجاني قال: قلت لأحمد بن حنبل: «إنه ليشتد علي أن أقول: فلان ضعيف، فلان كذَّاب، فقال أحمد: «إذا سكتَّ أنت، وسكتُّ أنا فمتى يعرف الجاهل الصحيح من السقيم؟!».

---

(1) وأخرجه بهذه الزيادة: الخطيب أيضًا في تاريخ بغداد (١٢/ ١٧٨)، والدارقطني في أخبار عمرو بن عبيد (٥).

١١) عن عبد الله بن أحمد قال: قلت لأبي: ما تقول في أصحاب الحديث يأتون الشيخ لعلَّه أن يكون مُرجئًا أو شيعيًّا أو فيه شيء من خلاف السنة؟! أيسعني أن أسكت عنه أم أحذِّر عنه؟ فقال أبي: «إن كان يدعو إلى بدعة، وهو إمام ويدعو إليها قال: نعم، تحذِّر عنه».

وأقول: إن الحويني نفسه أقر هذا المنهج: منهج الرد على المخالف الذي انتشرت بدعته، والرد عليه على الملأ، حيث قال كما في (شريط ١٠ من شرح مسلم): «تكلَّمت أكثر من مرة في هـذا المسجد وفي غيره عن فتوى الدكتور يوسف القرضاوي التي أفتى فيها بجواز أن يصوِّر الرجل نفسه مع امرأته وهو يجامعها بالفيديو، واستنكرت هذه الفتوى أشدَّ الاستنكار وأقمت الدلائل على بطلانها... لكن أحد إخواننا كتب لماذا لم تقم بنصيحة الدكتور يوسف القرضاوي سرًّا بدلاً من أن تفضحه؟

أقول: إذا كانت الفتوى فضيحة فأنا ما فضحته، وإنما هو الذي فضح نفسه.

ثانيًا: لم تعد الفتوى أو الكلام الآن لم يعد من حظ أحد إنما صار من حظ الجماهير؛ لأن الدكتور يوسف القرضاوي تكلَّم في قناة الجزيرة القطرية التي يراها الملايين من المسلمين؛ إذن صارت الفتوى عامة وأنا ما قرأت الفتوى هذه مثلاً أو سمعتها في مجلس خاص وطلعت وندَّدت وشهَّرت... لا إنما هذه الفتوى قالها في قناة الجزيرة، ونشرتها الجرائد -الجماعة الذين يهلِّلون ويطبِّلون على المسلمين، وعايزين يفضحونهم- قالوا: «فتاوى غرف النوم...»، ثم قال -بعد كلام آخر-: «فشهَّروا بكلام القرضاوي... فصارت المسألة عامة؛ فرددنا ردًّا عامًا، أنت لما تقول: نحن حضرنا مجلسًا خاصًّا، وأنا طلعت وشنَّعت... تقول لي: يا أخي الكلام لا أحد يعرفه وأنت الذي أشعت الفتوى عنه بالرد عليه... عشان كده الإمام أحمد لما سئل: مَن ردَّ على أهل البدع... هل كل مبتدع يطلع نرد عليه؟ قال: لا إذا كانت بدعته شهيرة ترد، لكن إذا كان خامل الذكر وما له قيمة لست أنا الذي أنشر بدعته!! لأني لَمَّا أطلع في مسجد مثل هذا وأرد عليه ولا أحد منكم يعرفه ولا يعرف كلامه، أكون أنا الذي نشرت له بدعته، لكن إذا كان واحد بدعته منتشرة وشهيرة، فحينئذ لابد أن نرد عليه، هذا الذي دعانا للرد على الدكتور يوسف القرضاوي، وليس في هذه الفتوى فقط بل لإباحته بيع لحم الخنزير للمسلمين في أمريكا وغيرها، وإباحته بيع

الخمر للمسلمين في أمريكا وغيرها، وله طامات كثيرة ليست هذه الطامة الوحيدة، وديننا أغلى عندنا من أي إنسان، فهذا هو الذي حدَا بي أنني أرد على هذه الفتوى». اهـ

أقول: ولذلك فقد أخطأ المتعصِّبون الذين يتبعون عاطفتهم بغير علم، ويقولون لكل مَن يرد على مخالف أو مبتدع: لماذا لم تنصحوه سرًّا قبل أن تحذِّروا من مخالفته على الملأ؟

فالردُّ عليهم في كلام الحويني نفسه.

واعلم -رحمك الله- أن صاحب البدعة إذا أتى بقول خرق به إجماع السلف، وخالف فيه النصَّ، وجب على أهل الحسبة الإنكار عليه، كما قال الماوردي في كتابه «الرُّتبة في طلب الحسبة» (ص١٢٢): «وهكذا لو ابتدع بعض المنتسبين إلى العلم قولاً خرق الإجماع وخالف فيه النصَّ، وردَّ قوله علماء عصره أنكره عليه وزجره عنه -أي: الْمُحْتَسِب-، فإن أقلع وتأدب وإلا فالسلطان بتهذيب الدين أحق، وإذا انفرد بعض المفسِّرين لكتاب الله بتأويل عدل فيه عن ظاهر التنزيل إلى باطن بدعة يتكلَّف له أغمض معانيه، أو انفرد الرواة بأحاديث مناكير تنفر منها النفوس أو يفسد بها التأويل؛ كان على المحتسِب إنكار ذلك والمنع منه، وهذا إنما يصح منه إنكاره إذا تميز عنده الصحيح من الفاسد والحق من الباطل، وذلك من أحد الوجهين:

o إما أن يكون بقوته في العلم واجتهاده فيه، فلا يخفى ذلك عليه، وإما أن يتفق علماء الوقت على إنكاره وابتداعه، فيستعدونه فيه، فيعوِّل في الإنكار على أقاويلهم، وفي المنع على اتفاقهم، فإن الخطر عظيم، والمحتَسِب الجاهل إن خاض فيما لا يعلمه، كان ما يفسده أكثر مِمَّا يصلحه، ولهذا قالوا: العامي لا يحتسب إلاَّ في الجليات، وأما ما يعلم كونه منكرًا بالإضافة، ويفتقر إلى اجتهاده، فلا تجوز للعامي الحسبة فيه، فإنه ربما أداه اجتهاده إلى منكر، فيُصيِّره معروفًا أو بالعكس». اهـ

وقال نجم الدين الغزي العامري في رسالة له في الكلام على آية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (ص١٢٥): «والاحتساب في البدع أهم من الحسبة في غيرها من المعاصي».

قلت: ولقد وقع الداعية الشيخ أبو إسحاق الحويني -ردَّه الله عز وجل إلى الحق- في مخالفات كبرى خالف بها أصول منهج السلف الصالح -أصحاب الحديث والأثر-، ووافق فيها خوارج العصر: السروريين القطبيين ، وهذه المخالفات منشورة: مقروءة ومسموعة، ليست خافية، فلم تحدث في مجالس خاصة مغلقة، إنما كانت في مجالس عامة، وهو يصر عليها، رغم النصح والبيان، فوجب التحذير على الملأ.

واعلموا -رحمكم الله- أن الاشتغال بعلم الحديث كصناعة، وادعاء السلفية بلسان المقال لا يكفيان وحدهما لإثبات صحة المعتقد لصاحبهما، وذلك لِمَ يلي:

أولاً: كم من مشتغل بالحديث تصحيحًا وتضعيفًا، تصنيفًا وتدريسًا، وهو على عقيدة بدعية، فقد يكون متصوِّفًا أو معتزليًّا أو أشعريًّا أو جهميًّا أو مرجئًا أو خارجيًّا... إلخ، والأمثلة من زماننا المعاصر كثيرة، نحو: صِدّيق الغمَّاري الصوفي الْمُعَطِّل، وزاهد الكوثري الجهمي المتعصِّب، وعبد الفتاح أبي غدة الصوفي الجهمي الكوثري، وشعيب الأرنؤوط الحزبي الأشعري، ومحمود سعيد ممدوح الصوفي الأشعري ... إلخ.

فالاشتغال بعلم الحديث كعلم آلة، لا يشفع لصاحبه في إدخاله في معتقد أصحاب الحديث.

ثانيًا: ادعاء السلفية بلسان المقال، لا يقبل حتى يلتزم صاحب الدعوى بأصول المنهج السلفي -منهج أصحاب الحديث والأثر- التزامًا فعليًّا بلسان الحال.

أما أن يدعي مدعٍ: أنه يدعو إلى الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، ثم إذا نظرنا إلى واقعه وجدناه التزم أصول منهج التصوف، أو التشيع والرفض، أو الخروج... إلخ، فإن دعواه لا قيمة لها[1].

واعلم أن هؤلاء الأدعياء أضرُّ على الدعوة السلفية من المعلنين بالبدعة المصرِّحين بالعداء للمنهج السلفي؛ حيث إن المتشبهين بالسلفيين -وليسوا منهم- يخدعون الأغمار

(1) قال فضيلة الشيخ الوالد حسن -حفظه الله-: «ويُصنَّف حسب عقيدته التي يدعو إليها، ومنهجه الذي يسير عليه».

ويدلسون عليهم ويلبسون عليهم الحقَّ بالباطل، كما قال ابن قيم الجوزية -رحمه الله- في كتابه «الداء والدواء» (ص٧٣- ط- دار عالم الفوائد):

«وسمعت شيخ الإسلام يقول: كما أن خير الناس الأنبياء، فشر الناس من تشبه بهم من الكذَّابين، وادعى أنه منهم، وهو ليس منهم، فخير الناس بعدهم: العلماء، والشهداء، والصديقون، والمخلصون، وشر الناس من تشبَّه بهم يوهم أنه منهم وليس منهم».

قلت: وفي هذا الزمان كثير من أدعياء السلفية هم في حقيقة أمرهم قطبيون سروريون.

والقطبية هي أكبر فرقة من فرق الخوارج في هذا العصر، والسرورية تفرعت عنها.

والقطبية نسبة إلى سيد قطب، الذي امتلأت كتبه -خاصة تفسيره الظلال ومعالم في الطريق- بتكفير المجتمعات الإسلامية ورميها بجاهلية أشد من الجاهلية الأولى[1]، واعتباره المساجد معابد جاهلية[2]، ومن ثَمَّ كان تاركًا للجمعة والجماعات، ومن كتاباته خرجت

---

(1) وقد شهد بهذا القرضاوي حيث قال في أولويات الحركة الإسلامية (ص١٠١): «وفي هذه المرحلة ظهرت كتب الشهيد -كذا- سيد قطب، وهي تمثل المرحلة الأخيرة من تفكيره والتي تنضح بتكفير المجتمعات».

وسوف نورد لاحقًا -إن شاء الله- بعض النقولات عن سيد التي تثبت هذا بلا أدنى ريب.

(2) قال سيد قطب في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ © أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ... ﴾ [يونس: ٨٧]؛ قال: «وهذه التجربة التي يعرضها الله على العصبة المؤمنة ليكون لها فيها أسوة، ليست خاصة ببني إسرائيل، فهي تجربة إيمانية خالصة، وقد يجد المؤمنون أنفسهم ذات يوم مطاردين في المجتمع الجاهلي، وقد عمت الفتنة وتجبر الطاغوت، وفسد الناس، وأنتنت البيئة، وكذلك كان الحال على عهد فرعون في هذه الفترة، وهنا يرشدنا الله إلى أمور:

١- **اعتزال الجاهلية نتنها** وفسادها وشرها ما أمكن في ذلك، وتجمع العصبة المؤمنة الخيرة النظيفة على نفسها، لتطهرها وتزكيها، وتدربها وتنظمها، حتى يأتي وعد الله لها.

٢- **اعتزال معابد الجاهلية**، واتخاذ بيوت العصبة المسلمة مساجد تحس فيها بالانعزال عن **المجتمع الجاهلي**، وتزاول فيها عبادتها لربها على نهج صحيح، وتزاول بالعبادة ذاتها نوعًا من التنظيم في جو العبادة الطهور».

الفرق والتنظيمات الخارجية المعاصرة نحو فرقة التكفير والهجرة، وتنظيم الجهاد، والفرقة السرورية، وتنظيم القاعدة[1].

وقد أجاد العلامة أحمد بن يحيىٰ النجمي -رحمه الله- في بيان أهم معالم المنهج القطبي، والسروري -المتفرع عنه- بإيجاز، حيث قال في «الفتاوىٰ الجلية في المناهج الدعوية» (الجزء الأول) (ص **٥٢- ٥٤**):

«**القطبيون**[2]: هم قومٌ قرأوا مؤلفات سيد قطب، وأخذوا ما فيها من حقٍّ وباطل،

---

(1) قال العلامة ربيع بن هادي -حفظه الله- في مقاله: «سيد قطب مصدر تكفير المجتمعات الإسلامية»: «وبالجملة؛ فسيد سلك مسلكًا في تكفير الناس لا يقره عليه عالم مسلم؛ يرسل الكلام علىٰ عواهنه في باب الحاكمية، ويكفِّر عامة الناس بدون ذنب، وبدون إقامة حجة، وبدون التفات إلىٰ تفصيلات العلماء في هذا الباب، هذا من جهة، ولا يعبأ بشرك القبور الذي يرتكبه الروافض وغلاة الصوفية ومَنْ تابعهم من جهة أخرىٰ، ولا يرىٰ -في هذا الموضوع وفي كثير من المواضيع- هذه الشركيات منافية لمعنىٰ لا إله إلا الله!.

لذا ترىٰ الخوارج والروافض وكثيرًا من أهل البدع والأهواء يرحبون بمنهجه وبكتبه، ويفرحون ويعتزون بها، ويستشهدون بأقواله وتفسيراته، وإني لأرجو لكل مسلم صادق في دينه، خصوصًا الشباب الذين انخدعوا بمنهج سيد قطب أن يَمُنّ الله عليهم بجوده وفضله، فيدركوا ما وقعوا فيه من خطأ، ويُبعد عن فقه الكتاب والسنة، وفقه سلف الأمة، فيعودوا إلىٰ رحاب الحق والعلم والفهم الصحيح».اهـ

(2) وقد عرّف صلاح الصاوي «القطبية» بقوله: «أما القطبيون ... فقد قام منهجهم ابتداء علىٰ بلورة قضية التشريع وبيان صلتها بأصل الدين، وبيان أن الخلل الذي يغشىٰ أنظمة الحكم في مجتمعاتنا المعاصرة ناقض لعقد الإسلام وهادم لأصل التوحيد.. ومعلوم أن الكتب التي تمثل هذا الاتجاه وتعبر عن منهجه هي: كتب الأستاذ سيد قطب رحمه الله في مجال الدعوة والمخاطبة العامة، وكتاب حد الإسلام للأستاذ عبد المجيد الشاذلي في مجال التأصيل والتنظير».

قلت: وهذا اعتراف صريح من أحد منظِّري القطبية بوجود القطبيين، وفي هذا ردٌّ علىٰ صاحب «كشف التعصُّب والمين»، الذي ادعىٰ عدم وجود تعريف محدَّد لهذه الاصطلاحات.

و«كشف التعصُّب والمين والكيل بمكيالين .. دفاعًا عن شيخنا أبي إسحاق الحويني»، هو مقال مكوَّن من أربع حلقات منشورة علىٰ الإنترنت كتبها شاب جزائري يكنىٰ بأبي حذيفة، ردًّا علىٰ الجزء المقتطف من هذا البحث، والذي قد كنت نشرته قديْمًا منذ عام ونصف تقريبًا علىٰ شبكة سحاب السلفية، ونُشرت هذه الحلقات «كشف التعصُّب» علىٰ المنتديات التالية: فرسان السنة، ومنتديات مأرب لأبي الحسن المصري المأربي، ومنتديات «كل السلفيين» والتي يشرف عليها =

الشيخ علي بن حسن الحلبي.

وكاتب هذا المقال مجهول العين والحال، وكان الواجب عليه أن يصرِّح باسمه كاملاً، حتىٰ نعرفه ونسأل عنه أهل العلم بالجزائر: هل هو من الذين تأهلوا للنقد العلمي والحكم علىٰ الآخرين؟ أم أنه خرافة، كما كان يقول إبراهيم بن سعد بن إبراهيم الزهري المدني: «كنا نسمي إبراهيم بن أبي يحيىٰ -ونحن نطلب الحديث-: خرافة». أخرجه العقيلي في الضعفاء (١/ ٦٢).

وقال أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: «وأما أبو يُحمِد -أي: بقية بن الوليد- فرحمه الله وغفر له، ما كان يبالي إذا وجد خرافة عمَّن يأخذه، فأما حديثه عن الثقات فلا بأس به». [كما في أحوال الرجال (٣١٢) (١٧٥)].

وأطلق سفيان بن عيينة علىٰ بقية بسبب أحاديثه في الْمُلَح: أبا العجب؛ وعلَّل يعقوب بن سفيان سبب إطلاق ابن عيينة هذا علىٰ بقية بقوله كما في المعرفة والتاريخ (٢/ ٤٢٤): «وبقية يذكر بحفظ إلا أنه يشتهي الْمُلَح والطرائف من الحديث، فيروي عن شيوخ فيهم ضعف، وكان يشتهي الحديث، فيكني الضعيف المعروف بالاسم، ويسمي المعروف بالكنية باسمه».

وقال النهرواني في «الجليس الصالح الكافي» (١/ ٢٧٤-٢٧٥): «عوامُّ الناس يرون أن قول القائل هذه خرافة إنما معناه أنها حديث لا حقيقة له، وأنه مِمَّا يجري في السمر للتأنس... وأنه أو معظمه لا أصل له ...ويقولون: لِمَ لا يحقِّقون صحته من الأخبار: هذه خرافة، وهذا حديث خرافة؟».

وانظر «شرح ألفاظ التجريح النادرة أو قليلة الاستعمال» (٢٠٢-٢٠٦) لـ«د: سعدي الهاشمي».

وجاء في رسالة «القبورية... نشأتها وآثارها وموقف العلماء منها» (ص٤٣٤): «الناس يقرنون الخرافة بالبدع، فيقولون: البدع والخرافات، وهذا من خرافات الصوفية، ويقصدون به بدعهم ومحدثاتِهم، والصحيح التفريق، فالبدع هي المحدثات في الدين، وأما الخرافات فهي ما يشيعه القبوريون وغيرهم من المبتدعة من المناقب والكرامات المخترعة التي لا أصل لها، ولا يثبت وقوعها بسند شرعي أو دليل مادي، فتردها العقول وتمجها الأذواق السليمة».

قلت: فما أخال أبا حذيفة إلا أنه أبو العجب خرافة، كما سوف يظهر -إن شاء الله- جليًّا من خلال نقدنا لمقاله التالف، حيث إنه أتىٰ بكلام لا حقيقة له، ومعظمه لا أصل له، بجانب أنه يشتهي الْمُلَح والطرائف في تلبيس الباطل لباس الحق، وفي التدليس والكذب علىٰ العلماء، وفي الطعن في الأبرياء بما هم برآء منه، وفي إشاعة المناقب والكرامات المخترعة لشيوخه الذين يتعصَّب لهم، ومن عجائبه أنه قال في حلقته الأولىٰ آخذًا العهد علىٰ نفسه: «أنني سأجعل هذه الحلقات بإذن الله تعالىٰ مرجعًا لكلّ الغيورين علىٰ الشّيخ -أي: الحويني- ممّن أعيتهم شبهات الطّاعنين وقصر علمهم أو وقتهم عن إدراك ما عند هؤلاء الإخوة الجرّاحين هداهم الله من (الكذب - البتر - التّقوّل بلا أدلّة - الظّلم)».

قلت: وسيظهر للقارئ المنصف -إن شاء الله- من الذي عنده الظلم والكذب والبتر والتقوُّل بلا

=

أدلة، بل والجهل المركب، فما أشبه حاله بحال هذا الجائر الصائل الذي رددتُ عليه منذ سنوات في كتابي: «دفع بغي الجائر الصائل علىٰ إمام الجرح والتعديل والمنهج السلفي وأئمته بالباطل ..نقد علمي لكتاب «انصر أخاك ظالِمًا أو مظلومًا»، أو «النقد الجلي لربيع المدخلي»؛ حيث إن كليهما: أبا العجب خرافة: أبا حذيفة الجزائري، والجائر الصائل: صالح بن عبد اللطيف النجدي، لا يُعرَف من هما؟ ولعلَّ أبا حذيفة هذا كنية حركية، كحال النجدي هذا حيث رجحت أنه اسم حركي لا حقيقي، وكما قلت: الظاهر أن الكاتب الحقيقي لكتاب «انصر أخاك ظالِمًا أو مظلومًا» هو عبد الرحمن بن عبد الخالق أو عدنان عرعور، فكذلك لعلَّ أن يكون الكاتب الحقيقي لمقال «كشف التعصُّب والمين»، هو أبو إسحاق الحويني نفسه، ثم أوعز إلىٰ هذا الشاب الجزائري المجهول كي ينزلها منسوبة إليه، أو أن يكون أحد الرجلين اللَّذين أشير إليهما في بداية الحلقة الأولىٰ في قوله: «أنّني أتريّث في المراجعة والتّأكّد مع الاستعانة بطلبة العلم الكبار في ذلك، وهنا أذكر و أشكر شيخين فاضلين استفدت منهما في هذا الموضوع: الشيخ محمّد حاج عيسىٰ الجزائري، والشّيخ سليمان بن صالح الخراشي من المملكة؛ وهذا الأخير -جزاه الله خير الجزاء- قرأ البحث كاملاً وأفادني بملاحظتين أخذتهما بعين الاعتبار».

ثم قال أبو العجب خرافة: «فهذه وقفات مع خربشات بعض الإخوة المذكورين ونقولاتهم وحُججهم وأحكامهم و تجريحاتهم التي أرهقوا بها الغيورين علىٰ السنّة ممّن لا يزال يلتفت إليهم وهم قلّة والحمد لله قد كتبتها استجابة لإلحاح أخ فاضل رأىٰ المصلحة في التّصدي لهذه الأساليب الظّالمة للعلم وأهله والمغامرة بمن وثق في أصحابها من حدثاء الأسنان من شباب السنّة حفظهم الله من كلّ سوء ...

ها أنا ذا أستعين الله تعالىٰ في الوقوف مع بعض مواطن الخلل في ذلك الفكر المنحرف الذي تلبّس به بعض إخواننا، من خلال الصفحات التي سلّمتها لي، والتي كتبها الأستاذ أبو عبد الأعلىٰ خالد المصري طاعنًا في الشّيخ أبي إسحاق وقد طار بها بعض إخواننا ظنّا منهم أنها تساوي شيئًا في ميزان العلم و أهله وهي -كما سترىٰ- لا تساوي فلسًا، فلا تحقيق ولا تدقيق ولا تأصيل ولا تنزيل، إلاَّ علىٰ طريقة الحائدين عن السّبيل».

قلت: ما أحوجك أن يقال لك ما قيل للصفدي: «أكان الصفدي مُمتّعًا بعقله إذ كتب هذا الهذيان؟ وبخاصة طعنه في أعظم كتب شيخ الإسلام، وأنفعها، وطعنه في عقل مؤلفها، وشخصيته العلمية، وجهاده الذي يصفه بضياع الزمان، وطعون من خلل ذلك متفرعة!! فإن قلت: نعم؛ لعلك تسأل أخرىٰ: أما كان جديرًا بكلمة الإمام العِزّ الكناني (ت٨٧٦هـ) الذي وصف «واقع» التاج السبكي بقوله: «هو رجلٌ قليل الأدب، عديم الإنصاف، جاهل بأهل السنّة ورتبتهم، يدلّك علىٰ ذلك كلامه؟»

هلاَّ رجل قالها للصفدي أيضًا، أو زبَره قائلاً: ابنَ أيبك!! إربع علىٰ ظَلْعِك، أما بقية حياء تردعك؟ ورحم الله الإمام الدماميني الذي عرف من أسلوبك في الكتابة فقرك إلىٰ الحياء حين قال فيك: «لو

=

=

استحىٰ هذا الرجل ما سطّر بقلمه في الكتب هذه الفضائح...». [موقف خليل بن أيبك الصفدي من شيخ الإسلام، ص٨٢].

قلت: وهلاً رجل قالها لهذا الفتىٰ المفتون أو زبره قائلاً: أبا حذيفة!! أيها المجهول الذي لا نعرف عينه! إربع علىٰ ظَلْعِك، أما بقية حياء تردعك؟ لو كان عندك شيء من الحياء ما سطّرت بقلمك هذه الافتراءات ...وإن لم تستح فاصنع ما شئت!

وسوف تعلم -إن كنت عالمًا- مَن صاحب البضاعة الكاسدة التي لا تساوي فلسًا، وسيرىٰ القرَّاء العقلاء عظيم جهلك بأصول النقد والتحقيق، وأنك لا تُحسن الخوض في غمار هذا العلم لا تأصيلاً ولا تحقيقًا ولا تدقيقًا ولا تنزيلاً، فالزم حدَّك واعرف قدر نفسك!!.

ثم استمر أبو العجب خرافة في ذكر خرافاته وافتراءاته قائلاً: «وكيف توصف تلك الكلمات بأنّها (ردّ علميّ) وأركان الرّد العلمي مغيّبةٌ حاضر ما يهدمها، فلا يبقي لها في قلوب الأتباع رسمًا ولا أثرًا؟ وإنّني واللهِ لأتعجّب وأسترجع ذاهلاً أمام ما نضحت به قريحة الأستاذ في هذا المقال من تصرّفات منسوبة للعلم وطريقة أهله تجعل الواقف عليها بين أمرّين أحلاهما مرّ، أيتّهمُ أخاه هذا بسوء الفهم، أو يتّهمه بسوء القصد، أو يجمع له بينهما؟ وهما جماع أسباب فساد العلم والدّين كما هو معلوم، فمن اجتمعَا فيه فقل عليه السّلام، واسأل الله العافية».

وقال في استفتاح الحلقة الثانية: «فقد بيَّنت في الحلقة الأولىٰ من الحوار مع الأخ خالد المصري فسادَ شيء مما تحزّبَ عليه وعُرِف به مع عدّة من إخوانه فرسان الجرح الجدد، أعني التبديع بالمجملات والقذف بالمحتملات والاستشهاد بالعمومات، وأنّ ذلك في الحقيقة إنّما هو سمة من سمات أهل البدع، يَجدُر بمن انتسب إلىٰ السنّة أن يتنزّه عن التعامل به حتىٰ مع أعداء السنة فإنّ العدل مأمور به مع كلّ أحد، في كلّ موقف وزمان، وما نال أهلُ السنّة مرتبة النصر والظهور إلىٰ قيام الساعة إلا لخصال أبرزُها التوسّط والعدل والإنصاف، ومن رام نصرة الحق بالظلم والتجني لم يعد علىٰ ذلك الحق إلا بالإبطال ثمّ كان في ميزان الشّرع مذمومًا؛ لأنّ الله تعالىٰ طيبٌ لا يقبل إلاَّ طيبًا، فكيف بمن نصّب أصولاً مبتدعة ليهاجم بها أهل السنّة و الصّلاح، كما هو حال الأستاذ ومن معه فإنّهم بذلك قد جمعوا بين شرّين:

الأوّل: إدخال أصول فاسدة علىٰ حدثاء الأسنان، وتلفيقها ودسّها في منهج السّلف.

والثاني: إخراج أقوام لا يحصون من السنّة بغير حقّ ولا سلطان مبين.

وقد صار مفروضًا علىٰ كلّ مَن وقف علىٰ فظاعة هذا التجني علىٰ السنّة وأهلها أن لا يتردّد في صدِّهم عن غيّهم وبيان عوار مسلكهم، وبراءة منهج السلف منه، بالدّليل القاطع والبرهان السّاطع، لا يخاف في ذلك صمت الجمهور ولا هيبة المجتهد المأجور فإنّ السّاكت عن الحقّ شيطان أخرس، كما قال أبو عليّ الدقّاق -رحمه الله تعالَىٰ-».

قلت: ما أشبه كلامك هذا بكلام الأخنائي، حيث قال طاعنًا في شيخ الإسلام ابن تيمية، كما في =

=

الرد علىٰ الإخنائي (ص٤٥١): «لكن كم لصاحب هذه المقالة من مسائل خرق فيها الإجماع، وفتاوىٰ أباح ما حرّم الله فيها من الأبضاع، وتعرض لتنقيص الأنبياء، وحط من مقادير الصحابة والأولياء، فلقد تجرأ بما ادعاه وقاله علىٰ تنقيص الأنبياء لا محالة، فتعين مجاهدته والقيام عليه، والقصد بسيف الشريعة المحمدية إليه، وإقامة ما يجب بسبب مقالته نصرةً للأنبياء والمرسلين، ليكون عبرةً للمعتبرين، وليرتدع به أمثاله من المتمرّدين، والحمد لله ربّ العالمين». آخر كلامه

فرد عليه شيخ الإسلام قائلاً -وأدفع بالكلام نفسه في نحر الفتىٰ العجول-: «والكلام علىٰ هذا من وجوه:

أحدها: أن هذا ليس كلامًا في المسألة العلمية التي وقع فيها النزاع، ولا عينت مسألة أخرىٰ حتىٰ يتكلم فيها بما قاله العلماء ودل عليه الكتاب والسنة، وإنما هي دعاوىٰ مجرّدة علىٰ شخص معين، ومعلوم أن مثل هذا غير مقبول بالإجماع، وقد قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «**لو يعطى الناس بدعواهم لادَّعى قوم دماء قوم وأموالهم؛ ولكن اليمين على المدّعى عليه**».

الوجه الثاني: أن يقال: ثم من المعلوم ما من أهل ضلالة إلا وهم يدعون علىٰ أهل الحق من جنس هذه الدعوىٰ؛ فاليهود يدعون أن الرسول ﷺ وأمته أباحوا ما حرّم الله كالعمل في السبت، ومثل أكل كلّ ذي ظفر؛ كالإبل والبط والأوز وكشحم الترائب والكليتين وغير ذلك؛ والنصارىٰ تقول: إنهم تنقّصوا المسيح والحواريين، فإن الحواريين عندهم هم رسل الله، وقد يفضّلونهم علىٰ إبراهيم وموسىٰ، ويقولون عن المسيح: إنه الله؟!! ويقولون: هو ابن الله؟!! ومن قال: إنه عبد الله فقد سبّه وتنقّصه عندهم!!، والطائفتان يحرّمون التّسرِّي، والنصارىٰ يحرّمون الطلاق، واليهود إذا تزوجت المطلّقة حرّمت علىٰ المطلّق أبدًا، والنّصارىٰ قد يحرّمون التّزوج ببنات العمّ والعمّة والخال والخالة ويحرّمون أن يتزوّج الرّجل بأكثر من واحدةٍ، فمحمّدٌ ﷺ وأمّته عند الطّائفتين قد أباحوا ما حرّمه الله علىٰ زعمهم، فإذا كان هذا الكلام قد يقوله أهل الباطل من الكفّار لأهل الإيمان كما قد يقوله أهل الحق، بمجرّد دعواه لا يقبل؛ بل علىٰ المدّعي أن يبيّن أنّ ما ادّعاه مما يقوله أهل الحق في أهل الباطل دون العكس.

الوجه الثالث: أن المتنازعين من الأئمّة قد يقول أهل البدع منهم والأهواء مثل هذا في أئمة السنّة والجماعة، كما يقول الرّافضة إن الصّحابة خالفوا نص الرسول ﷺ بالخلافة علىٰ عليٍّ وبَدّلوه وكتموه، وذلك أعظم من مخالفة الإجماع.

ويقولون: إن جمهور المسلمين أباحوا نكاح الكِتابيات، وهو عندهم مما حرّمه الله من الأبضاع.

ويقولون: إن الصحابة وجمهور الأمة حطّوا من مقادير أولياء الله -عليٍّ وأهلِ بيته- وهم الخلفاء الراشدون وهم عندهم معصومون، وهم غلاة في عصمتهم، وقالوا: إنه لا يجوز عليهم السّهو والغلط بحال، وغلوا في عصمة الأنبياء؛ ليكون ذلك تمهيدًا لما يدعونه من عصمة الأئمّة أولياءِ الله، إذ هم عند طائفةٍ منهم أفضل من الأنبياء، وجمهورهم يقولون: النّاس أحوج إليهم من الأنبياء، وإنهم قد يستغنون عن النبي ﷺ ولا يستغنون عن الإمام المعصوم...

=

=

وعندهم من نفىٰ هذا عن الأئمّة والأنبياء فقد تعرّض لتنقيص الأنبياء وحطّ من مقادير الأئمّة والأولياء، وعندهم من قال ذلك فقد تجرّأ بما ادّعاه وقاله علىٰ تنقيص الأنبياء لا محالة، فتعيّن عندهم مجاهدته والقيام عليه والقصد بسيف الشّريعة المحمّدية إليه، إقامة ما يجب بسبب مقالته، نصرةً للأنبياء والمرسلين ولأولياء الله أئمّة الدين، وبهذا ونحوه استحل جمهور المسلمين تكفير جمهور المسلمين وقتالهم، واستحلّوا دمائهم وأموالهم وسبي عيالهم، واستعانوا عليهم بالكفار من النصارىٰ والمشركين -الترك والتّتار- حتىٰ فعلوا بديار الإسلام ما فعلوه بالعراق وخرسان والجزيرة والشام وغير ذلك، وكذلك فعلوا بمصر والمغرب في دولة العبيديين.

إذا كان مثل هذا القول يقوله أهل البدع والضلال، بل أهل الرِّدة والنفاق، كما يقوله الكفار في أهل الإيمان، وقد يقوله المُحِقُّ فيمن يستحقه، وأكثر من عُرف يقوله في أهل العلم هم أهل البدع والنفاق والكفار، **ولا ريب أن قول هذا المبتدع الجاهل هو بهم أشبه، إذ هو من أهل البدع الجهال، ليس هو ممن يَعرف النّظر والاستدلال**». اهـ

ثم قال أبو حُذيفة: «وأمّا نحن: فلا ندّعي له -أي للحويني- ولا لغيره العصمة ولا السلامة من الخطأ والزّلل، ولكنّنا نرىٰ أنّكم بخستموه حقَّه، بل وبخستم السنّة حقّها فإنّه قد علم أنّ النّظر إلىٰ المصالح والمفاسد والإنصاف في الحكم واعتبار المآلات، هذا كلّه حاكم علىٰ الأمور الاجتهادية التي منها الحكم علىٰ الأعيان وخاصة الذين من هذا النّوع.

ولو أنكم فصّلتم في الحكم لكان وقع ظلمكم أخفّ، ولو أنكم لم توالوا وتعادوا علىٰ ذلك الحكم لكان أخفّ وأخفّ، لكنكم -والله المستعان- قد أجملتم في موضع التّفصيل وأطلقتم في موضع التّقييد، وقلتم ما ليس لكم عليه غير مشتبهات محتملات».اهـ

قلت: رأيكم هذا تبوَّلوا عليه، كما قال الشعبي، فلا قيمة له، بجانب أقوال أهل العلم الربانيين المؤيدة بالأدلة، وهذا الأسلوب في دفع الحق، هو أسلوب المتصنع للآخرين بما ليس فيه، استجلابًا لرأفتهم، وتحنُنًا إليهم، وهذه سمة الذين يمكرون السيئات، وقد قال ربنا سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ [فاطر: ١٠].

وإنكم تذكّروني بهذا التصنع في الدفاع عن الحويني وغيره من القطبيين بتصنع تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي في دفاعه عن الأشاعرة، وقد جلب بخيله ورجله علىٰ أئمة أهل السنة، حتىٰ لم يسلم منه شيخه الذهبي، فناله من سبِّه وتجديعه الكيل الأوفىٰ.

ولقد ساق الفتىٰ المفتون شُبهات قريبة من الشبهات التي ساقها السبكي في التشكيك في صنيع أئمة الجرح والتعديل تجاه المجروحين حقًّا من أهل البدع، ومن تلبيسه أنه يطلق علىٰ الأشاعرة أنهم هم أهل السنة، كما صنع هذا الفتىٰ الجزائري في إدخاله القطبيين في أهل السنة، فقال السبكي في «طبقات الشافعية الكبرىٰ» (٢/ ١٣): «وهذا شيخنا الذهبي -رحمه الله- من هذا القبيل، له علم وديانة، وعنده علىٰ أهل السنة تحمّل مفرط، فلا يَجوز أن يعتمد عليه».

=

فتجدهم يدافعون عن سيد إذا انتقده أحد، ولو كان الحق مع المنتَقِد، ومعلوم؛ أنَّ سيد قطب ليس من رجال العلم الدِّيني والأصل أنَّه أديب، ثمَّ هو يأخذ بالمذهب الأشعري؛ مذهب التأويل كغيره من علماء مصر، وعنده أخطاءٌ فاحشة وفادحة؛ قد تصدَّىٰ لها رجال من أهل العلم؛ فبيَّنوها، ولمَّا بيَّنوها ثارت عليهم ثائرة القطبيين بالنقد، والكلام، والتجريح

=

قلت: فهل يصدق عاقل أن الإمام الذهبي -وهو من أئمة المحدِّثين- يكون مفرطًا في التحامل علىٰ أهل السنة، إلا أن يكون المعني بأهل السنة طائفة من أهل البدع، فكذلك هذا الفتىٰ المفتون يدعي عليَّ وعلىٰ مشايخي من أئمة أهل السنة المعاصرين نحو شيخنا العلامة ربيع بن هادي -حفظه الله-: أنَّا أصحاب تحمّل مفرط علىٰ أهل السنة، ولكنه يقصد بأهل السنة: القطبيين.

وقد سلك المسلك نفسه: السيوطي، فكان يعتبر أهل السُّنة هم الأشاعرة، بل بلغ به الأمر أن اعتبر فخر الدين الرازي -وهو من كبار أئمة المعتزلة- إمام أهل السُّنة في زمانه، ومُجدِّد القرن السادس، كما في الحاوي للفتاوي (٢/ ٢٥٤)، وهذا كحال القطبيين الذين يعتبرون سيد قطب إمامًا للسنة، ويعتبرونه مُجدِّد هذا القرن بعد حسن البنا.

واستطرد المفتون في بثِّ شبهاته فقال: «ومِمّن يقرأ هذه الورقات أناس يشاهدون الحويني علىٰ القنوات فنسألهم: بالله عليكم: هل سمعتم الرّجل يقول إنّ توحيد الألوهيّة هو توحيد الحكم، أو أنّ الخروج علىٰ ولاة الأمور جائز أو مختلف فيه أو أنّ حكّام الأرض جميعا كفرة؟».

قلت: وهل تنتظر من صاحب البدعة -خاصة إذا كان يتخفىٰ ويستخدم التقية- أن يقول لك: أنا مبتدع، أم أنه يسوق الشبهات مساق الحجج والبينات، ويسعىٰ إلىٰ تلبيس الحق بالباطل تثبيتًا لبدعته ونصرًا لهواه الذي اعتقده؟ فهل تنتظر أن يقول لك الخارجي: أنا أكفِّر عصاة المسلمين، وأستحل دماءهم، أم أنه سيقول: أنا أكفِّر المرتدين؛ لأنهم أحلوا ما حرَّم الله، أو من القاعدي أن يقول لك: أنا أزين قتال الحكَّام، وأحرِّض علىٰ الخروج عليهم، أم يقول: أنا أحرِّض علىٰ جهاد الظالمين، وعلىٰ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ..إلخ؟

هذا أولاً، وثانيًا، ليس لأهل العلم ناقة ولا بعير في السعي للافتراء علىٰ الحويني أو تقويله ما لم يقل، بل عباراته هي التي تدينه، ثم لَمَّا يجابه بها، يستكبر عن قبول الحق، ويصر عليها، ولو كانت هذه العبارات صدرت منه عفو الخاطر أو كانت من فلتات اللسان غير المقصودة كما يعتذر له هذا الفتىٰ الجزائري وغيره تمحلاً؛ لسارع إلىٰ بيان خطئه، وبيَّن المعتقد الصحيح دون تورية أو غمط لمن نصحه، ولحذَّر من خطأ هذه العبارات التي تحتوي علىٰ عقائد باطلة.

وأما الرد التفصيلي علىٰ هذه المسائل التي تسعىٰ إلىٰ تبرئة الحويني منها، فسيأتيك في فصول تالية -إن شاء الله تعالىٰ-، وعند جهينة الخبر اليقين.

فيهم؛ فحسبنا الله ونعم الوكيل، فالأصل أنَّ الرجال يعرفون بالحق، وليس الحق يعرف بالرجال، فيجب علينا أن نأخذ بالحق، وأن ندين به لله ربِّ العالمين، وأن نترك كلَّ من نهج منهجًا مبتدعًا، ونجعل أسوتنا رسول الله ﷺ وخلفائه، وأصحابه والتابعين لهم من أئمة الهدى، والله الموفق».

ثم عرَّف -رحمه الله- السرورية فقال: «السرورية: قوم؛ أو حزب؛ ينتمون إلى محمد سرور زين العابدين، وهم عندهم شيءٌ من السنَّة وشيءٌ من البدعة»[1]؛ **وأهم الملاحظات عليهم:**

١) أنهم يقدحون في الولاة، ويتكلَّمون فيهم؛ بما ينتج عنه شرٌّ، وفتنةٌ، وخطورةٌ، والظاهر؛ أنَّهم يكفِّرون الولاة؛ لكن هذا إنَّما هو مأخوذ من لسان حالهم، ولم يؤخذ من لسان مقالهم؛ لأنَّ الطريقة التي سلكوها؛ هي طريقة الخوارج؛ أو قريبة منها؛ علمًا بأنَّ النصوص توجب السمع، والطاعة لولاة الأمر، وولاتنا في هذا البلد مسلمون، ولله الحمد يحكِّمون شرع الله في محاكمهم، ويقيمون الحدود، فتكفيرهم، أو الكلام فيهم؛ الذي يوجب الخروج عليهم، ويوجب التمرد عليهم؛ يعدُّ إفسادًا عظيمًا؛ لذلك، فإنَّه ينبغي الحذر من أصحاب هذا المنهج؛ أو التبرؤ منهم؛ لا سيما وهم قد تناولوا علماء هذا البلد؛ بالسبِّ، والشتم المقذع، واتهامهم بالخيانة للدِّين، وهذا أمرٌ يدل على ما وراءه.

٢) أنَّهم يدعون إلى الجهاد، وليس مرادهم جهاد الكفَّار، ولكن الظاهر أنَّ مرادهم ضد الدولة علمًا بأنَّا لا نبرِّئ الدولة من الأخطاء، ولا ندَّعي لها العصمة، ولكن نقول: تجب طاعتهم، ومناصحتهم بطريقة سرية؛ لأنهم مسلمون، والشارع ﷺ قد منع الخروج على الولاة؛ إلاَّ أن يرى الخارج كفرًا بواحًا معه من الله فيه برهان.

٣) أنَّهم يزعمون؛ أنَّ العلماء في هذا البلد -أي السعودية-؛ لا يفقهون الواقع، ويردُّ عليهم؛ بأن المفتين، والقضاة لم يفتوا في مسألة واحدة، ولم يحكموا في مسألة أيضًا؛ إلاَّ بعد أن يعرفوا واقعها؛ الذي يحيط بها من سببٍ، ومناطٍ للحكم، ومؤثراتٍ فيه؛ ومَن يزعم؛

---

(١) ولكن البدعة غلبت عليهم، وصارت منهجًا لهم، وتعصَّبوا لها، وتحزبوا حولها، وقد سئل العلامة الألباني -رحمه الله- كما في شريط رقم (٧٣٤) (الوجه الأول): **متى تكون الفرقة فرقة ضالة؟ فأجاب: «حينما تتكتل جماعة على أساس منهج تضعه لها وتتبناه وتتحزب وتتعصَّب له».**

أنَّ هؤلاء العلماء وهؤلاء القضاة؛ لا يفقهون الواقع؛ فقد ظلم نفسه، وقال: ما لا يجوز له أن يقوله؛ أمَّا معرفة مكائد الأعداء، وما إلى ذلك فهذه من اختصاص الجيش في كلِّ بلد». اهـ

قلت: وهذا تعريف الإمام الألباني -رحمه الله- بمنهج السرورية في التكفير، لمَّا سئل عن كتاب: «ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي»، لسفر الحوالي، هل رأيته؟

فأجاب قائلاً: رأيته، فقيل له: الحواشي -يا شيخنا- خاصة الموجودة فِي المجلد الثاني؟!

فقال: كان عندي -أنا- رأي صدر مني منذ نحو أكثر من ثلاثين سنة حينما كنت في الجامعة الإسلامية، وسئلت في مجلس حافل عن رأيي في جماعة التبليغ؟ فقلت يومئذ: **صوفية عصرية**، أما الآن خطر في بالي أن أقول بالنسبة لهؤلاء -هنا- تجاوبًا مع كلمة الذين خرجوا في العصر الحاضر وخالفوا السلف في كثير من مناهجهم فبدَا لي أن أسميهم: **خارجية عصرية**؛ فهذا يشبه الخروج الآن حين نقرأ من كلامهم -في الواقع- ينحو منحى الخوارج في تكفير مرتكب الكبيرة ولعل هذا -ما أدري أن أقول!- غفلة منهم أو مكر منهم.

وهذا أقوله أيضا من باب قوله تعالَى: ﴿ x y z { | } ~ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ´ µ ¶ ¸ ﴾ [المائدة: ٨].

ما أدري لا يصرحون بأن كل كبيرة مُكفِّرة لكنهم يدندنون حول بعض الكبائر ويسكتون -أو يمرون- على بعض الجوانب، وهذا من العدل الذي أُمرنا به»[1].

وقال أيضًا عن كتاب ظاهرة الإرجاء: «... وما كنت أظن أن الأمر يصل بصاحبه -أي: بسفر الحوالي- إلى هذا الحدِّ... **ويبدو أن إخواننا المشايخ في المدينة النبوية كانوا أعرف بهؤلاء منا**»[2]. اهـ

وقال العلامة الْمُحدِّث مقبل بن هادي الوادعي -رحمه الله- في تعريفه للسرورية:

(١) درس بعنوان: (السرورية خارجية عصرية) وذلك في ليلة السابع من ذي الحجة (١٤١٨هـ).
(2) الدُّرر المتلألئة بنقض الإمام محمد ناصر الدين الألباني: فرية موافقته المرجئة (ص٦٨).

«أمَّا السرورية فهي نسبة إلى الأخ محمد سرور، وهو أخٌ سوري وقد كان في بدء أمره ظاهره الصلاح، وهذا شأنُ الحزبيين أنَّهم يكونون مستترين لا يظهرون ما عندهم فإذا اشتدت عضلاتهم وعرفوا أن الكلام غير مؤثر فيهم أظهروا بعض ما عندهم على التدريج»[1].

وقال: «**وأنصح كل أخ أن يبتعد عن السرورية**، وكنا قد أثنينا على مجلتهم «البيان» ومجلتهم «السُّنة» فإذا نحن نشم فيما بعد من «السنة» الحزبية، فينبغي أن يبتعد عنهم»[2].

وسُئل -رحمه الله-: **ما هي السرورية، وهل هم من أهل السُّنة والجماعة**[3]؟

ج: السرورية قد نشروا في بعض جرائدهم أنهم يتبرءُون من هذا الاسم، وقد أثنينا عليهم في غير ما شريط مما تقدم، لكن الحزبية تجعل أهلها يتلونون ويتقلَّبون، ففي بدء أمرهم وهم في الكويت ما نعلم عنهم إلاَّ خيرًا، وهم أصحاب دار الأرقم نسبة إلى أخينا محمد سرور، ثم انتقلوا إلى بريطانيا وأخبرت أنني أثنيت عليهم في شريط «سؤال الأخ الألماني»، وأنهم يوزعونه بمكة وبأرض الحرمين ونَجد مجانًا، فنعم أثنينا عليهم بل طلبتُ من الأخ عبد الله بن غالب ومن الأخ قاسم أن يتحفاهم بمقطوعات شعرية في الثناء على مجلة «البيان»، لكن ما شعرنا إلاَّ وهم يثنون على حسن الترابي، وهم يتنقصون أهل العلم، وأنَّهم لا يعرفون الواقع، وهم يوزعون إلى أصحابهم أن يدخلوا في الانتخابات، فالحزبية تَجعل أصحابها لا يلتزمون بمبدأ:

*** فأيان مـــا تعـــدل به الـــريح تنزل ***

وكما قيل:

يـــدور مـــع الـــزجاجة حيـــث دارت ويلـــبسُ للـــسياسة ألـــف لـــبس

فقد نزلوا إلى بريطانيا منذ فترة وقد نصحناهم، وقد زارنا الأخ محمد سرور إلى هنا وقلنا لهم: لابد أن توجدوا مدرسة هنالك لعلم الحديث، فقال: نحن في طريقنا، ولا أدري

(1) قمع المعاند (ص٦٩).
(2) غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة (٢/ ١٦)..
(3) غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة (٢/ ٢١٦- ٢١٨).

قد وصلوا إلى هذه الطريق أم لم يصلوا، والآن بعد أن انتشرت دعوتهم بواسطة مجلة «البيان» ومجلة «السُّنة»، محمد سرور نفسه كتب عن الترابي في دراسات في السيرة كتب كتابات طيبة أنه يقول: لا فرق بين السني والشيعي، وقال هذا في سبيل الإنكار عليه وأنكر عليه فإذا هم يدافعون عنه، وهكذا أيضًا أصحابهم بأرض الحرمين ونَجد يُدافعونَ عن الترابي وعن عباس مدني وغيرهما من الذين انحرفوا، فأنصحك بأن تبتعد عن الحزبيين كلهم، وننصحهم أن يرجعوا إلى الله -سبحانه وتعالى- وإلى طريقهم الأولى، وإلاَّ فلابد أن نكشف -إن شاء الله- ما كان مغطى، وقرأتُ مجلة «السنة» ومرّ بي بعض السخرية من أهل العلم فعليهم أن يرجعوا إلى الله -سبحانه وتعالى- إذ مكنهم من النشر ومن الوصول إلى أماكن ربما لا يستطيع غيرهم أن يصل إليها، وفقه الواقع الذين يلمزونَ الدعاة إلى الله بأنهم لا يفهمون فقه الواقع، وفقه الواقع لا يَجهله إلاَّ حمار، فأقل مسلم في الشارع يعلم أن الحكومات أصبحت مسيرة لأمريكا، ويعرف أن المسلمين قد غيَّروا وبدّلوا وأنه يجب عليهم أن يتوبوا إلى الله، فإن هذا الفقر والذل الذي حصل ونزل بهم بسبب ذنوبهم... فسلَّط علينا أذناب أمريكا وغيرهم بسبب ذنوبنا يقول الله تعالى: ﴿ | { ~يُغَيِّرُ مَابِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [الرعد: ١١].

وسُئل أيضًا: ما هي السرورية وما هي العلامات الواضحة لها؟ وهل هي حقيقة أم خيال[1]؟

ج: الحمدُ لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وأشهدُ أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهدُ أن محمدًا عبده ورسوله.

أمَّا بعد: فالسرورية تنتسب إلى الأخ محمد سرور زين العابدين وقد كان بالكويت وأخرج بعض الكتب الطيبة في بيان أحوال الشيعة وأشياء طيبة ثم انتقل إلى ألمانيا، ثم إلى بريطانيا واستقر به المقام هنالك، وأصدر مجلة «البيان» وفرحنا بها غاية الفرح، ثم أصدر مجلة «السُّنة» وفرحنا بها غاية الفرح، وقلنا: هذه هي ضالتنا المنشودة، وأثنى بعض إخواننا

(1) محاضر: «هذه السرورية؛ فاحذروها!!»، وانظر: «تحفة المجيب» (١٧٩- ١٨٢).

على مجلة «البيان» وأثنينا عليها قبل، وقلنا: إنه لا يوجد لها نظير، **ولكن شأن الحزبيين أنهم يدعون في البداية إلى الكتاب والسُّنة، حتى يألفهم الناس وحتى تشتد عضلاتهم، فإذا علموا أن الكلام ليس مؤثرًا فيهم أظهروا ما عندهم**، ومجلة «السنة» التي ينبغي أن تُسمى مجلة البدعة تنفر عن أهل العلم وترميهم بالجمود والعمالة، وبعدم فهم الواقع، والحمد لله ظهرت حقيقة السروريين في قضية الخليج، والفضل في هذا لله -عز وجل-، أذكر أنني قرأتُ ذات مرة كلامًا فيه مهاجمة للشيخ الألباني؛ لأنه أصدر شريطًا بعنوان (لقاء مع سروري)، ثم بعد صفحات يثنون على الشيخ ابن باز، وقد عرفت مغزى هذا الثناء حتى لا يُقال: إنهم يطعنون في العلماء، وبعد أيام بعد فتوى الشيخ ابن باز -حفظه الله- بجواز الصلح مع اليهود حَملوا على الشيخ ابن باز، فإذا هي خطة مدبرة للتنفير عن أهل العلم، وتلمح مجلة «البيان» و«السنة» إلى أنه ينبغي أن يرجع إلى السلفيين الذين يفهمون الواقع في اليمن في شأن قضية اليمن.

فأقول: يا مساكين، ما يوم حَلِيْمَةَ بِسِرٍّ، ومن الذي يَجهل حالة المسلمين، ولكن الشأن كل الشأن في علاج هذا الواقع، فما يحصل للمسلمين من انهزامات ومن خوف ومن جدب هو بسبب الذنوب... والدواء يكون بالرجوع إلى كتاب الله وسُنَّة رسول الله ﷺ، ثم بالرجوع إلى العلماء، يقول الله -عز وجل-: ﴿ Z [\ ] ^ _ ` a b ﴾ [النساء: ٨٣]. فيجب علينا أن نرجع إلى العلماء: ﴿ s t u v x y z { ﴾ [العنكبوت: ٤٣]».

وقال -رحمه الله- أيضًا[1]: «وأمَّا السرورية وأصحاب عبد الرحمن عبد الخالق في اليمن فهم المدخل إلى الإخوان المسلمين، فيذهب الشخص من عندنا فيقول: هؤلاء يؤمنون بأسماء الله وصفاته لكنهم يحبون الدنيا والمال فهذا سهل، ويستدلون بقوله تعالى: ﴿ b c d e f g h i ﴾ [آل عمران: ١٥٢]. ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ [القصص: ٧٧]. فيذهب المسكين يريد أن يأكل معهم من الدنيا ثم لا يحصل ما كان

(1) فضائح ونصائح (٧٠- ٧١).

يؤمله فيقول: ننتقل إلى الإخوان المسلمين لعلنا نَجد عندهم مالاً أكثر، فهي فتنة كما قال النبي ﷺ: **«والله ما الفقرُ أخشى عليكم، ولكن أخشى أن تُبسط عليكم الدنيا فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم»**[1].

وقال[2]: «حاصل الأمر أن السرورية في العقيدة كعقيدة أهل السُّنة يؤمنون بأن الله مستوٍ على عرشه، ويؤمنون بأسماء الله وصفاته على ما هي عليه في الكتاب والسُّنة، وفي المنهج قريب من الإخوان المسلمين، وسيكونون بعد غد مثل الإخوان المسلمين، وقد ابتلينا نحن هنا بالسرورية جمعية الإحسان التي انتشرت في حضرموت، وكذلك بعض أصحاب جمعية الحكمة».

وقال[3]: «أمَّا اتِّهامهم للشيخ عبد العزيز بن باز -حفظه الله تعالى- بأنه عميل للحكومة، وسمعت مَنْ يقول: إنه عالم حكومة، فهذه الكلمة لا تصدر إلاَّ عن حزبي سواء كان من الحزبيين الظاهرين كالإخوان المفلسين، أو من أصحاب الحزبيات المغلفة كأصحاب جمعية الحكمة وجمعية الإحسان وجمعية الإصلاح وبعض أصحاب جمعية إحياء التراث وهكذا السرورية، وأنا أريد منك أن تفحص هذا الرجل صاحب الاتهام تجده أحد رجلين: إمَّا أن يكون من الحزبيين، وإمَّا أن يكون من الجاهلين فتجده جويهلاً أحيمقًا، ونسيت قسمًا ثالثًا وهم المبتدعة من شيعة وصوفية».

وقال -رحمه الله-[4]: «جَماعة السروريين سواء كانوا بنجد أم كانوا باليمن[5]، هم يسخرون من أهل العلم ويُجَهِّلون أهل العلم.... من علامات الحزبيين أنهم يسخرون من العلماء ويُزَهِّدون في مجالسة العلماء، وهذا مِمَّا تقر به أعين أعداء الإسلام، بل مما تقر به أعين الشياطين».

---

(1) أخرجه البخاري (٣١٥٨)، ومسلم (٢٩٦١) من حديث عمرو بن عوف الأنصاري -رضي الله عنه-.
(2) فضائح ونصائح (١٢٤).
(3) فضائح ونصائح (٢٨- ٢٩).
(4) غارة الأشرطة (١/ ٣٥٥).
(5) قلت: أو كانوا بمصر، وما أكثرهم -للأسف!!- بمصر.

وقال -رحمه الله-[1]:

«ونحن نعلم أن هناك مَنْ يدعم السلفية، والسلفية بريئة منه، ..... كأصحاب عبد الرحمن عبد الخالق، ومحمد سرور».

وقال -رحمه الله- مُحذِّرًا من محمد سرور، ومن أتباعه:

- صار أتباعه أضر على أهل السُّنة من الإخوان المسلمين[2].
- وفي اليمن أيضًا تابعه بعض المخذولين من أصحاب جمعية الإحسان[3].
- أمَّا الحزبية فعندهم حزبية[4].
- ليسوا خالصين من الحزبية وهم لا يهتمون بطلب العلم ولا يهتمون بالعلم[5].
- أعظم أعداء الدعوة هم: ..... وأصحاب جمعية الحكمة اليمانيون وجمعية الإحسان السروريون[6]. اهـ

T وسئل الشيخ العلامة محمد أمان الْجَامي -رحمه الله تعالَى- هذا السؤال:

- ما هي السرورية؟ وما الفرق بينها وبين الإخوان المسلمين؟

الْجواب: «هذا السؤال كما قلتُ لكم مِنْ أسئلة الخرج، ومدينة الخرج لعل لِقِلَّة مَنْ يُحَاضِرُ فِيها عِندهم الأسئلة هذه مهمة وجديدة، لكن بالنسبة لكم فقد تكرَّرت عليكم هذه الأسئلة والإجابة عليها لذلك أنا أجيب كأني جالس في الخرج لا في جدة، فأقول: السرورية نسبة إلى **«مُحمد سرور زين العابدين» الْمَعروف بعدائه لكتب التوحيد وعدائه لأهل التوحيد ومعروف بتزهيده للشباب في كتب التوحيد ومُحاربته لكتب التوحيد**، وكل

(1) هذه دعوتنا (١١- ١٢).
(2) إلحاد الخميني في الحرمين (حاشية ص١٠١).
(3) تحفة المجيب (٢٧٧).
(4) قمع المعاند (٤٠٤).
(5) قمع المعاند (٤٠٤).
(6) الترجمة (٨١)، وقد استفدت هذه النقولات السابقة عن العلامة مقبل -رحمه الله- من كتاب «إعلام الأجيال بكلام الإمام الوادعي في الفرق والكتب والرجال».

ذلك مفصَّل عندكم في بعض محاضراتي السابقة، وعرفتم موقف كبار العلماء من كتابه وفتواهم فيه؛ هذه هي السرورية.

أما الإخوانُ الْمسلمون فأقدم منهم وأوسع منهم باعًا وأكثر منهم دعايةً لِمَنهجهم ولِحركتهم، وهم منتشرون فيكم يعيشون مَعَكُم وهم يتظاهرون بالدعوة إلى الإسلام؛ لكن دعوة ليستْ دعوة عملية، لا إصلاح ولا أمر ولا نَهيَ ولا إنكار منكر ولا تعليم؛ **ولكن تَجْميع وتَجهيل**، ضربت مثلاً لهذه الدعوة في بعض محاضراتي مثلهم مثل دعوتهم ومثل دعوة السلفيين كإنسان دخل السوق سلفي دخل السوق فقال للناس: «قوموا يا عباد الله توضئوا، والذي يَحتاج للاغتسال، كذلك يغتسل وتطهروا واذهبوا إلى الْمَسجد فصلوا»، أي: يبدأ بالطهارة والاستعداد للصلاة ثم الصلاة، ويدخل شخص آخر من الطرف الآخر السوق يقول: «اتركوا هذا اذهبوا كلكم إلى المسجد بدون شرط ولا قيد، فالجنب والحائض والنفساء والمحدث كلكم ادخلوا المسجد -مسلمون- ما فيش داعي لهذه الشروط»، هذا مثل دعوتهم أي تجميع الناس تحت اسم الإسلام بدون تربية وبدون تعليم وبدون توجيه، «إسلام»!!! مسلم.. مسلم وكفى، هذا تضييع وتلبيس وغش وعدم النصح.. من غشنا فليس منا.. ليست هذه الدعوة، الدعوة إصلاح فَعَلِّمْ الناسَ الطهارة وعَلِّمْ الناس العقيدة وعلِّمهم شروط لا اله إلا الله، وشروط الوضوء وشروط الصلاة علِّمهم تعليمًا.

الدعوة الإسلامية دعوة تربوية، والغريب في الأمر أنهم يكثرون من لفظة التربية، وليس لديهم تربية لا يربون أبدًا، لكن التربية في كتبهم كثيرة خذوا مثالاً: عملتُ في بلدٍ إسلامي كبير توجد فيه هذه الْجَماعة بنسبة كبيرة جدًّا، ويوجد هناك أهل الحديث «السلفيون»، منهج السلفيين حيث وضعوا لَهم منهجًا خاصًا غير منهج الدولة؛ فيعلِّمون أولادهم بنين وبنات في مدارسهم الْخَاصة مِنْ تَحفيظ القرآن إلى التعليم الْجَامعي، فإذا رأيت أحدهم تعرفه من زيِّه ومن صلاته ومن حركاته أنه رجل سلفي، هناك تربية تعليم مساجدهم لَهَا ميزة؛ لكن الآخرين -الجماعة الكبيرة- لا تفرق بينهم وبين سائر الطوائف والفرق الموجودة هناك، فلا مساجد خاصة ولا منهج تعليمي خاص؛ فهم مُختلطون بالآخرين تَمامًا والفرق والطوائف هناك بلا حساب، فلا تستطيع أن تفرق بينهم وبين

الْجَماعة التي تسمى الجماعة الإسلامية أبدًا حَتَّى يقول: «أنا من الْجَماعة الإسلامية»، فلو جَمعك الْمَجلس مع الديوباندي والفرلوي وآخر من الجماعة الإسلامية لا يُمكن أن تفرِّق بينهم أبدًا بأي شكل من الأشكال؛ لكن أهل الحديث باين، وكثيرًا ما يأتي شخص يُصلي بِجواري في الْمَسجد النبوي من صلاته أعرف أنه من أهل العلم، أسأل بعد الصلاة: «أنت من أهل الْحَديث؟» فيقول: نعم، فمن أي بلد؟ فيقول من الْمَدينة الفلانية باين؛ لأنه مربى تربية إسلامية هذا الإسلام هذه التربية.

ليست التربية أن أكتب في الكتب التربية والتربية، وليس هناك تربية عملية، لا، هذا الفرق بين الدعوة الإسلامية الصحيحة وبين الانتساب إلَى الإسلام وإلَى الدعوة». اهـ

وقال العلامة ربيع بن هادي -حفظه الله- في مقاله «**السرورية خارجية عصرية**» تعليقًا على كلام الشيخ الألباني -رحمه الله-: «ينبغي أن ينتبه القارئ والسامع لقول الشيخ عن هذه الفئة بأنهم خالفوا السلف في كثير من مناهجهم.

فهذه المناهج الكثيرة التي خالفوا فيها السلف تدل على انحراف كبير، قد تكون أخطر وأشد من مخالفة الخوارج الذين وصفهم رسول الله ﷺ بأنهم شر الخلق والخليقة، وبأنهم كلاب النار، وبأنهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، وبأنهم يقتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الأوثان.

وما قاله الشيخ الألباني -رحمه الله- حقٌّ؛ فلقد خالفوا السلف في أصول كثيرة وخطيرة، منها:

- **حربهم لأهل السنة** وتنفير الناس منهم ومن كتبهم وأشرطتهم وبغضهم لهم ومعاداتهم وحقدهم الشديد عليهم.
- **ومنها: موالاتهم لأهل البدع الكثيرة الكبيرة**، وإقرارهم لمناهجهم الفاسدة وكتبهم المليئة بالضلال ونشرهم لها وذبهم عنها ودفع الشباب إلى العبِّ و النهل منها، مِمَّا كان له أسوأ الآثار على الأمة وشبابها من تكفير وتدمير وحروب مستمرة وسفك دماء وانتهاك أعراض.
- **ومنها**: أنهم قد دفعتهم أهواؤهم إلى رمي أنفسهم وأتباعهم في هوة الإرجاء

الغالي الذي أدى إلى التهوين من خطورة البدع الكبرى بما فيها البدع الكفرية[1]، مِمَّا أوهن الحس السلفي والغيرة على دين الله وحملته من صحابة كرام ومن تبعهم بإحسان، بل التهوين من شأن الطعن في بعض الأنبياء.

O ومنها: أن أهواءهم قد دفعتهم إلى وضع المناهج الفاسدة للذبِّ عن البدع وأهلها مثل منهج الموازنات بين الحسنات والسيئات، وما يدعمه من القواعد الفاسدة التي تؤدي إلى معارضة ما قرَّره كتاب الله وسنة رسوله ﷺ[2] وإلى هدم السنة وعلومها لا سيما علم الجرح والتعديل الذي امتلأت به المكتبات بالاضافة إلى مساوئ أخرى وضلالات.

نسأل الله أن ينقذ الشباب من شرور هذه الفئة وويلاتها وعواقبها الوخيمة في الدنيا والآخرة.

و في النهاية: ينبغي أن يوصف هؤلاء بأنهم: **غلاة مرجئة العصر قبل وصفهم بأنهم: خوارج العصر**». اهـ

وللشيخ الألباني -رحمه الله- فتوى أخرى بعنوان: «**كلمة ضرورية في الجماعة السرورية**»، كما في «الأسئلة الشامية في مسائل الإيمان والتكفير -المنهجية-» (ص٤١)، حيث سئل السؤال التالي:

«نحن مجموعة من الطلبة، تعرفنا إلى شباب طيبين، وقد كانوا يعطوننا دروسًا في العقيدة والفقه وما نحتاجه، واستمرّ الأمر على ذلك فترةً من الزّمان، حتى وصلتنا إشاعة أن بعضهم يطلق علينا: (سروريون!) ونحن لا نعلم من هم (السروريون) ومامعنى (السروري)!

فأصبح عندنا شك! وشعرنا بأننا مُنظمون! حيث إن الشخص الذي يدرسنا، كان يذهب بعد الدرس- وبسريّة تامّة- ويأتينا بأوامر جديدة!

والحقيقة أننا مللنا من هذه الأوامر التي كانت بصيغة: افعل كذا، ولا تفعل كذا...إلخ، حتى إنه كان يصلهم شكاوى علينا، وبالطبع لا يجوز لأحدنا الاعتراض ولا المناقشة!

---

(1) قال فضيلة الشيخ الوالد حسن -حفظه الله-: «وهذا من الغلو في الدين، الذي نهى الله سبحانه عنه، وهو شأن فرق الضلال».

(2) قال فضيلة الشيخ الوالد حسن -حفظه الله-: «وقد لمست منهم الغلو في مدح متبوعيهم بصفاتٍ مبالغ فيها، وكأنهم يعتقدونَ فيهم الكمال، رغم مناقضتهم لعقيدة ومنهج أهل السُّنة بآراء كاسدة».

وقد سمعنا أن عندهم بيعة، وأنهم يدعون إلى **الفكر السروري**، وقد كنّا نتفاجأ أن أخبارنا -سواء كانت صغيرة أم كبيرة تكون عندهم!

وقد كانوا يتكلّمون على المشايخ المعروفين- أمثال علي الحلبي وغيره- ويتهمونهم بالسرقة...إلخ.

فنحن نريد أن نعرف عن هؤلاء؛ من هم؟! وما هي طريقتهم؟!

الجواب: (السروريون): هم أتباع محمدبن سرور[1]، وهم منظمون، وهم -من خلال تَعامِلِهم- أرى أنهم صوفية عصرية! فالصوفيون قديما كانوا كالعبيد أمام شيوخهم، ويطلقون عليهم: (المريدون!)؛ فلا يجوز لهم أن يتحرّكوا أي حركة إلا بإذن الشيخ!

ويوجد في دمشق أحمد كفتاور -رئيس الطريقة النقبشندية-، وهذا الشخص ربّى جماعته على الخضوع التّام الأعمى؛ فلا يسافر أحدهم حتّى يأخذ إذن الشيخ، ولا يُتاجر أي تجارة، أو يتزوّج إلا بإذن الشيخ، فالشيخ هو (الكل بالكل)!

وأما السرّيّة التي ذكرتها في سؤالك؛ فلا يوجد في الإسلام سريّة، وبخاصّة في هذه الأيام؛ لأن الكافر يعلن كفره، فما الذي يمنعنا أن نقوم بدعوتنا مجاهرين بها؟!

ونصيحتي لهؤلاء ألا يحضروا جلساتهم، وإذا آنستم منهم رشدًا، واستفدتم منهم علمًا، فصاحبوهم؛ ولكن لا تتحزّبوا معهم، ولا تُفتنوا بهم..

---

(1) قال الشيخ علي الحلبي تعليقًا على هذا الموضع: «هو من قدماء (الإخوان المسلمين) -السرورين-؛ ثمّ تركهم، مُنشئًا (حركة) جديدة؛ تَلَبَس لَبُوسَ السلفية، وتنقض أهم أصولها العلميّة المنهجية...ومن أسف: أن هذه (الحركة) وجدت قبولاً عند كثير من الشباب المُسلم النقي، مغترّين بظاهرها، غير عارفين حقائقها!!

والأيام -ولله الحمد- أثبتت فساد منهجها، وحزبية حركتها، وسوء آثارها.اهـ

قلت: وللأسف تقلَّبت الأحوال بالشيخ علي الحلبي حتى وقع في فخِّ هؤلاء الذين يلبسون لباس السلفية؛ فنقض غزله من بعد قوَّة أنكاثًا، وصار يمدح هؤلاء بعد أن كان مُحذِّرًا منهم، وصار هو الذي يُلبِّسُ أمرهم على العامة، ويُغرِّر بالشباب المسلم النقي، وسيأتي -إن شاء الله- مزيد بيان لهذا الأمر لأهميته.

وعليكم أن تحضروا الدروس عند من ترون فيهم اتباعًا للكتاب والسنّة، فهو خير لكم -إن شاء الله-». اهـ

قلت: فيتلخص لنا من كلام الأئمة: الألباني، ومقبل، والجامي، والنجمي، وربيع أن أصول السرورية -والتي بها تفارق أصول منهج السلف الصالح هي-:

١- سلوكهم مسلك الخوارج في الخروج على ولاة الأمر خروجًا قوليًّا بذكر مساوئهم والدندنة حولها دائمًا في المجالس العامة والخاصة، لتهييج العامة والغوغاء للخروج بالسلاح، دون أن يصرِّحوا بتكفير ولاة الأمر؛ وهذا من منهج الخوارج القعدية.

٢- الدندنة حول بعض الكبائر وتفخيم شأنها، نحو الحكم بغير ما أنزل الله، مع ذكر العبارات والتأصيلات التي تنحى منحى الخوارج في تكفير أصحاب هذه الكبائر إجمالاً بلا تفصيل مخالفةً للسلف الصالح[1].

٣- مخالفتهم لمنهج السلف في مسائل كثيرة، بعضها مسائل كلية وأخرى فرعية.

٤- دعوتهم إلى الجهاد البدعي الغير منضبط بالضوابط الشرعية.

٥- الطعن في العلماء والتنقص منهم، والتهكم بفتاويهم، واتِّهامهم بأنّهم لا يفقهون الواقع، وأنّهم عملاء للحُكّام، وسبُّهم بما هم برآء منه.

٦- بُغْضُ السلفيين حقًّا -خاصة المشتغلين بعلم الجرح والتعديل-، واتّهامهم بأنهم خوارج مع الدعاة، مرجئة مع الحكّام.

٧- موالاتهم الظاهرة لبعض أصحاب البدع، وتهوينهم من شأن بدعهم واعتبارها أخطاء اجتهادية، والاعتذار عنهم بشتى المعاذير.

---

(1) قال الشيخ الوصابي في «عشرون مأخذًا على السرورية» (المأخذ السادس) (ص٢٧): «قول سرور عن (العَلَم)، و(صورة الزعيم): (صنمان من أصنام العصر) ذكر هذا في كتابه الذي سمَّاه ظلمًا بـ«منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله» وهو يُدْخِل فيه سمومه وخبثه وفكره التكفيري، ذكر هذا في قصة قوم إبراهيم -عليه السلام-.
وله كلام كثير في كتابه، ومجلته الخبيثة يُشَمُّ منه رائحة التكفير: تكفير المجتمعات الإسلامية، وتكفير حكّام المسلمين مطلقًا».اهـ

٨- الطاعة العمياء لشيوخهم، والتي شابهوا فيها الصوفية.

٩- يتظاهرون في أول أمرهم بأنّهم دُعاة إلى المنهج السلفي، ثم لَمَّا يألفهم الناس، ويشتد ساعدهم، ويعلمون أن الكلام ليس مؤثرًا فيهم؛ يظهرون ما أخفوه من الحزبية والقواعد البدعية الفاسدة.

١٠- وضع التأصيلات الفاسدة لحماية أنفسهم ومَن يوالونهم من أصحاب الأهواء من الحزبيين والقصَّاص، وإلباسها لباس السلفية تدليسًا وغشًّا، نحو ما سمَّوه بمنهج الموازنات بين حسنات وسيئات المحذَّر منه[1].

---

(1) فهذه معالم واضحة للسرورية تجعلها فرقة -بلا ريب- داخلة تحت فرق الخوارج، ولها تعلُّق أيضًا بالمرجئة، وقد نسبناها إلى القطبية؛ لأنها تفرعت عن منهج سيد قطب، ومؤسسها تربىٰ علىٰ كتبه وتشرب منهجه منها.

وقد قال الشاطبي في الاعتصام (ص٤١٥): «وذلك أن هذه الفرق إنما تصير فرقًا بخلافها للفرقة الناجية في معنىٰ كلِّي في الدين وقاعدة من قواعد الشريعة، لا في جزئي من الجزئيات، إذ الجزئي والفرع الشاذ لا ينشأ عنه مخالفة يقع بسببها التفرق شيعًا، وإنما ينشأ التفرق عند وقوع المخالفة في الأمور الكلية؛ لأن الكليَّات تقتضي عددًا غير قليل، وشاذها في الغالب أن لا يختص بمحل دون محل، ولا بباب دون باب».اهـ

قلت: وفي هذا ردٌّ علىٰ الشبهة التي أثارها صاحب ورقات: «كشف التعصُّب والمين والكيل بمكيالين ... دفاعًا عن شيخنا أبي إسحاق الحويني» حيث قال: «فهل أجمع أهل السنّة أنها توجد فرقة جديدة اسمها السّروريّة وأدرجوها تحت الأصل البدعي الأكبر الذي هو الخروج؛ لأنهم إذا كانوا قد أجمعوا علىٰ ذلك، فلا شكّ أنّهم بيّنوا رحمهم الله أصول هذه الفرقة ومقالاتها ومميّزاتها، سواءً ما لحقت من أجله بالخوارج أو ما تميّزت به عن باقي فرقهم كالحروريّة والأزارقة وغيرهم، وهذا هو محلّ الخلل في كلام الطّاعن كما سيأتي.

فإن كان الأمر كذلك فإنّ علىٰ المتكلّم أن يبيّن للنّاس أين وقع هذا في فتاواهم -رحمهم الله-، ثمّ بعد ذلك يأتي بدعواه أنّ فلانًا من هؤلاء؛ لكي يَحسُن له الاحتجاج إذا احتج، ويحسن للنّاس النّظر في أقواله المجرّدة التي يبقىٰ أبناؤها أدعياء إلى حين إثبات البيّنات عليها، وهذا لكي لا يكون ممّن يتكلّم في الشّرع وفي أعراض حملة الشّرع بالألفاظ المجملة».

قلت: وقد بيَّنا له هذا في فتاويهم أعلاه، فهل يعتبر هو بهذه الفتاوىٰ، أم أنه يضع شرطًا تعجيزيًّا آخر؛ ليفر من الحق الواضح تعصُّبًا لشيخه؟!

وهذا الإجماع الذي ادَّعاه لا يشترط -كما هو معلوم-؛ حيث إن العلماء يبينون علىٰ حسب ما =

=

يصل إليهم من واقع هذه الفرق، وإذا كانت الفرقة حديثة النشء، فإنه يصعب أن يلم بها كل العلماء في وقت واحد، ولكن من علم حجة علىٰ من لم يعلم.

وهذه الفرق الخارجية القديمة المشار إليها في كلامه، لم تميز أصولها وتفصَّل -في الغالب- إلا بعد موت أصحابها لَمَّا بدأ العلماء في التصنيف في الفرق، ولم يشترط أحد من العلماء أن يبين كل العلماء -الموجودين في زمن ظهور هذه الفرقة-: حالها؛ كي نعتبرها فرقة!!

والعجيب أن هذا الناقد المتعصِّب للحويني رغم تشكيكه في وجود السرورية ونفيه بيان العلماء لحالها، فقد ناقض نفسه حيث اعترف بعد هذا التشكيك بأسطر قليلة بوجود الطائفة السرورية وبردِّ العلماء عليها، بل أشار إلىٰ بعض أصولها البدعية، حيث قال: «أمّا السّروريّة بوصفها حزبًا مباينًا لسبيل المؤمنين، فموجودة، وهي ثلّة من المتحزّبين حسيًّا ومعنويًّا مع المسمّىٰ محمّد سرور الموجود في ديار الكفر، ولها أفكار منحرفة تلبسها ثوب ما يسمّىٰ بالمعارضة السّياسيّة، وتنشرها في مجلّة اسمها (السنّة) وغيرها، وقد ردّ عليهم أهل العلم وبيّنوا حالهم منذ القديم بما لا يحتاج لإعادته هنا ..»، ثم عاد وناقض نفسه في الموضع نفسه، فنفىٰ جعل الطائفة السرورية فرقة، ونفىٰ تكلُّم أهل العلم بهذه النسبة «السرورية». حيث قال: «وإنما المقصود أنه إذا كانت نسبتهم إلىٰ الخوارج مستساغة بما شاع عنهم من التّحريض علىٰ الخروج علىٰ ولاة الأمر وما شابه ذلك، فإنّ جعلهم فرقة جديدة من تلك الفرق نفسه فيه نظر، فكيف بتعليق الذّمّ الشّرعي عليها وإلصاقه بالدّعاة تبديعًا وتشنيعًا، والمتلقّون أكثرهم لا يدرك لا حقيقة السّروريّة، ولا ضابط نسبة النّاس إليها، وأنّىٰ له أن يدرك ذلك والعلماء -كما قلت لك- لم يتكلّموا به ولا صنّفوا النّاس علىٰ أساسه».

وأقول: وهل المتلَّقون قديمًا كانوا لا يدركون أيضًا حقيقة الجهمية والأشاعرة والماتريدية والأزارقة والنجدات والجاحظية ...إلخ؟!!

ومن ثَمَّ يجب علينا أن نتوقف عن ذكر هذه النِّسب، ونطوي سجل كتب الفرق؛ لأن المتلّقين لا يدركون حقائق هذه النِّسب!!

ولقد اعترفت بأنه قد شاع عن الطائفة السرورية الخروج علىٰ ولاة الأمر، وأن هذا كافيًا في إلحاقها بالخوارج، ولكنك لم تستسغ عدَّها في الفرق الجديدة، فماذا تعني بالفرقة الجديدة؟ هل تعني أنها فرقة منفصلة ليست مندرجة تحت فرقة من الفرق الأم؟ فإن كان كذلك فهذا صحيح، فالسروية ليست فرقة من الفرق الأم، بل هي فرقة مندرجة تحت الخوارج، وقد تفرعت عن القطبية الخارجية كما بيَّنا.

ثم قال: «فمثل هذه الألفاظ المجملة لا يجوز أن يتعامل بها في مقام الحكم علىٰ الأعيان؛ لأنّه إذا كان الحويني هذا يكفّر بالكبيرة (أو بالإصرار عليها) و يقول بالخروج فإنه -والعياذ بالله- يلحق بالخوارج لا بالسّروريّة، فلو صحّت دعوىٰ الطّاعن فيه لكانت أدلّته محقّقة لشطر دعواه وبقي الشّطر الآخر كاذبًا إذ كلامه متكوّن من شقّين: الأول: أنّ الحويني من الخوارج، الثّاني: أنه من السّروريّة».

=

قلت: أما كون الحويني يكفِّر المصرَّ علىٰ الكبيرة، ويدعو إلىٰ الخروج علىٰ الحُكّام موافقًا طريقة الخوارج القعدية، فهذا سوف أثْبِتُه في موضعه من البحث -إن شاء الله-، وبه تصح الدعوىٰ بأن الحويني وافق أصول القطبية السرورية، التي هي من فرق الخوارج.

وأما قوله إنه في حالة ثبوت ما ذكره عن الحويني فإنه يلحق بالخوارج لا بالسرورية، فهذا تناقض منه عجيب، إذ أنه اعترف من قبل أن نسبة السرورية إلىٰ الخوارج مستساغ لِمَا شاع عنهم من التحريض علىٰ الخروج علىٰ ولاة الأمر، فلِمَ يريد هنا أن يجعل السرورية فرقة منفصلة بذاتها لا تندرج تحت فرق الخوارج؟!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوىٰ (٧/ ٤٨١): «وهؤلاء الخوارج لهم أسماء يقال لهم: «الحرورية»؛ لأنهم خرجوا بمكان يقال له حروراء، ويقال لهم «أهل النهروان»؛ لأن عليًّا قاتلهم هناك، ومن أصنافهم: «الإباضية» أتباع عبدالله بن إباض، و«الأزارقة» أتباع نافع بن الأزرق، «والنجدات» أصحاب نجدة الحروري». اهـ

قلت: ومن أصنافهم أيضًا في هذا الزمان: «القطبية» أتباع سيد قطب، و«السرورية» أتباع محمد سرور زين العابدين.

وقال أيضًا شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوىٰ (٥/ ٢٣): «ثم إذا رأىٰ الأئمة -أئمة الهدىٰ-، قد أجمعوا علىٰ ذمِّ المرِّيسية وأكثرهم كفَّروهم أو ضلَّلوهم، وعلم أن هذا القول الساري في هؤلاء المتأخرين هو مذهب المرِّيسي: تبين الهدىٰ لمن يريد الله هدايته». اهـ

قلت: فنسب شيخ الإسلام إلىٰ الأئمة ذمَّ المريسية -التي هي فرع عن الجهمية-، بل بيَّن أن مذهب المتأخرين نحو ابن فورك، والرازي، والجبائي، وأبي حامد الغزالي هو مذهب المرِّيسي، ولم يقل إنهم علىٰ مذهب جهم، رغم أن جهمًا هو أصل هذه الفرقة الضالة، وإنما المرِّيسي أخذ عنه، فعلىٰ تأصيل هذا الفتىٰ العجول، كان الواجب علىٰ شيخ الإسلام أن ينقل ذم الأئمة للجهمية لا للمرِّيسية، وأن ينسب هؤلاء المتأخرين إلىٰ الأخذ بقول الجهم لا المرِّيسي.

وواضح أن بعض العقلاء قد راجعك وبيَّن لك هذا التخبط، فاضطررت إلىٰ إثبات اعترافك مرة أخرىٰ بوجود السرورية، ثم حاولت أن تجد اعتذارًا عن هذا التخبط فلم تفلح إلا في التلبيس والتدليس علىٰ الأغمار باستشهادك ببعض كلام شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في غير موضعه، حيث قلت في الحلقة الثالثة: «تمهيد متعلّق بما سبق: وجود الحزبيّين والسّروريّين حقيقة ولكن بميزان الكبار لا الصّغار ...»، ثم قلت: «لا شكّ أنه توجد أحزاب وتوجد فرق، ولا شكّ أنه يوجد قوم متحزّبون علىٰ الرّجال والمناهج والأقوال الدّائرة بين كونها أقوالاً مبتدعة مخالفة للشّرع كأنصار الاضطرابات والفوضىٰ وتكفير المسلمين، و بين كونها أقوالا اجتهاديّة كأهل الإلزام بأقوال الرّجال من متعصّبة المذاهب وأشباههم الذين عقدوا الولاء والبراء علىٰ اجتهادات الرّجال و أحكامهم علىٰ غيرهم من المخالفين.

=

فمن الحزبيّين: أصحاب البيعات المختلفة الموجودة في السّاحة كتنظيم الإخوان وجماعة التّبليغ وغيرهم.

ويدخل في التَّحزُّب المذموم: كلّ من والىٰ وعادىٰ علىٰ غير أصل شرعي مجمع عليه، أو علىٰ مسائل الاجتهاد التي هي محلّ أخذ وردّ بين أهل العلم، وفرّق بين جماعة المسلمين تبعًا لِمَا يراه من تعظيم رجل أو جماعة أو قول أو مذهب لم يأتِ تعظيمه أو الإلزام به في الشّرع الكريم.

وهذا يدخل فيه من تحزّبوا علىٰ سيّد قطب -رحمه الله تعالىٰ- فعادوا كلّ من انتقده ووالوا كلّ من عظّمه تعظيمًا مطلقًا، و يدخل فيه من نصّب طريقة للتّغيير وإقامة دولة الإسلام في زعمه، ثمّ بايع عليها وجعلها مضاهية لجماعة المسلمين ...».

قلت: وهذا كلام جيد في مُجمله، وأول من أحاكمهم إلىٰ كلامك: أنت ومن معك من المتعصِّبين للحويني وحسَّان وياسر برهامي والمقدِّم ...إلخ طائفة أدعياء السلفية؛ حيث تحزبتم علىٰ هؤلاء الرجال، وصرتم تحرِّفون الكلم عن مواضعه انتصارًا لهم وتلميعًا لصورهم، كما صنعت في مقالاتك التالفة هذه «كشف التعصُّب والمين ...»، أسأل الله سبحانه أن يزيل عنك وعن إخوانك المتعصِّبين غشاوة التعصُّب، وأن يردكم ومشايخكم إلىٰ الحق ردًّا جميلاً.

وهاهنا سؤال مهم: هل تعلَّمت هذا التأصيل المذكور في كلامك السابق من الحويني أو حسَّان أو ...؟

رجاء أن تجيب عن هذا السؤال إجابة من أنصف ولم يتعصَّب، ومَن يعلم أنه إن كتم وكذب، فإن الله سائله عمَّا كتمه من الحق أو كذب فيه.

ورغم إقراره السابق بوجود السرورية -كما بيَّنا-، جاء في الحلقة الثالثة ونكص علىٰ عقبيه؛ حيث أخذ يشكِّك القارئ في وجود هذه الأحزاب المعاصرة -نحو «القطبية»، وما تفرع عنها من «سرورية»، و«تكفير وهجرة»، و«تنظيم الجهاد»، ...إلخ، حيث قال: «وأحيانًا يختلقون الفرق بحسب المستجدّات والخصومات مع أهل العلم والعدل، فصار إيقافهم بأيسر ما يمكن وهو أن ينظر في ضابطهم الذي لم نره يومًا».

قلت: أرأيتم هذا التناقض المزري؟! ألا يذكر هذا المدَّعي -هداه الله- أنه قد ذكر من قبل ضابط السرورية، واعترف بكلام أهل العلم عليها؟!

ولكنها الضحالة العلمية عند هذا المدَّعي، والهوىٰ الذي قد غلب عليه، فجعله يخبط خبط عشواء.

وصدق العلامة عبد الرحمن بن يحيىٰ المعلَّمي اليماني -رحمه الله- حينما قال -كما في تعليقه علىٰ «الفوائد المجموعة للشوكاني» (ص٢٨٥): «كثيرًا ما تجمح المحبة ببعض الناس فيتخطىٰ الحجة ويُحاربها».

وأقول للفتىٰ العجول: حدِّد لنا هذه الفرق المختلقة، وثبِّت عرشك المنكوس!

ثم اثبت دعواك بأن هذه الفرق قد اختلقت بسبب الخصومات مع أهل العلم والعدل!

أما كون هذه الفرق كانت بحسب المستجدات؛ فهذا حقٌّ يعرفه طالب العلم الذي له دراية بكتب

=

ومن هنا تتجلى لنا «الحدود الفاصلة بين أصول منهج السلف الصالح، وأصول القطبية السرورية»، والتي من خلالها تتبين لنا: **«المسائل التي خالف فيها أبو إسحاق الحويني أصول منهج السلف الصالح -أصحاب الحديث والأثر-، ووافق فيها القطبية السرورية»**، ويظهر لنا أن الحويني من هؤلاء الذين ادَّعوا السلفية، وأنهم من أصحاب الحديث -لاشتغاله بعلم الآلة-، وإذا محصَّنا دعوته، وجدناه موافقًا للمنهج القطبي السروري الخارجي في أغلب أصوله التي أشرنا إليها، مخالفًا فيها أصول منهج السلف الصالح -منهج أصحاب الحديث-.

وهذه المخالفات الكلية الكبرى التي خالف بها الحويني أصول منهج السلف الصالح -أصحاب الحديث والأثر-، ووافق فيها أصول منهج القطبية السرورية الخارجية هي:

المخالفة الأولى: تكفير الحويني للمُصِر على المعصية.

المخالفة الثانية: تسرع الحويني في التكفير دون الانضباط بضوابط أهل السنة.

المخالفة الثالثة: رفع الحويني شعار سيد قطب في كتابه «معالم في الطريق»: «إن أخص خصائص توحيد الإلهية توحيد الحاكمية»، وهو شعار القطبيين السروريين: خوارج العصر.

=

الفرق، من أن الفرق تتوالى في الظهور على حسب ما يستجد من عقائد أصحابها.

ونسألك أيضًا -هداك الله عز وجل-: من هم أهل العلم والعدل الذين اختُلِقت بسببهم هذه الفرق؟!

والإجابة واضحة: أن أهل العلم والعدل عندك: حسن البنا، وسيد قطب، ومحمد الغزالي، والمودودي، والحويني، وابن حسَّان، وكشك، وسلمان العودة ...إلخ.

فعليك أن تعرض أقوالهم التي خالفوا فيها أصول منهج السلف الصالح، لنرى صدق دعواك من عدمها ! ولتخلع عنك رداء التأويل الفاسد لهذه الأقوال؛ الذي ارتديته لتنفي عنهم لازمها الذي لا ينفك عنها؛ حتى يظهر للقارئ -المخدوع بزخرفتك للكلام وارتدائك لباس أهل العلم زورًا وبهتانًا- صدقك من كذبك!.

ودعك من هذا الإجمال في النقد، فإنه سبيل الفقير في حجته، وهذه سمة عامة عند أهل الأهواء.

المخالفة الرابعة: عدم اعتبار الحويني شرعية ولاية الحكَّام المسلمين الذين تولوا بالغلبة والقهر.

المخالفة الخامسة: سلوك الحويني سبيل التهييج السياسي وإثارة العامة ضد الحكَّام الذي هو سبيل الخوارج القعدية.

المخالفة السادسة: ثناء الحويني على القطبيين السروريين - خوارج العصر -، وعلى القُصَّاص.

المخالفة السابعة: طعن الحويني في طائفة من أكابر العلماء من أئمة المنهج السلفي في هذا الزمان وتهكمه بفتاويهم.

المخالفة الثامنة: تقرير الحويني لبدعة «إيجاب الموازنة بين الحسنات والسيئات عند التحذير من المخالف والمبتدع».

المخالفة التاسعة: مشابهة الحويني للقصَّاص في بعض طريقتهم[1].

وسوف ينتظم بحثنا في سرد الشواهد من كلام الحويني التي تثبت إصراره على هذه المخالفات، وتأصيله لها، وثباته عليها، واستماتته في الدفاع عنها، أحيانًا عن طريق إيراد الشبه الواهية، وأحيانًا عن طريق التدليس والتلفيق؛ مِمَّا يؤكد أنها تمثل سمات رئيسة في منهجه ليست مجرد أخطاء عابرة غير متعمَّدة[2].

---

(1) قال فضيلة الشيخ الوالد حسن -حفظه الله-: «الذين يقيمون محاضراتهم على القصص، ويهملون الأساس، وهو تعليم الناس العقيدة والمنهج الصحيح، ثم الدعوة إلى كل مسائل الدين تحت هذه المظلة».

(2) وأنبه إلى أن الغالب على لُغة الحويني -في النقولات التي نقلناها- الركاكة الشديدة؛ فأضطر إلى نقل كلامه كما هو -أحيانًا-، حتى لا يقال: إنك غيَّرت كلامه، وأحيانًا أعدل أشياء يسيرة جدًّا، وأترجم معناها إلى اللُّغة العربية؛ حتى يفهم الكلام.

والتحدث باللُّغة العامية -أحيانًا- للحاجة لا ينكر في ذاته، إنما المستنكر على الحويني أنه بالتدريج تحولَّت لُغته الدعوية إلى لُغة القصَّاص الذين لا يتحاشّوْن عن السفاسف والإسفاف في كلامهم، وإليك بعض تعبيراته الدالة على هذا مِمَّا سوف يأتي نقله عنه: «الذين أفتوا بحرمة العمليات الانتحارية عندهم جليطة.... إلّي عايز يتلكك له -أي: لسيد قطب- حيتلككله .. ربيع هذا أحمق .. قاعدين ليل نهار يتكلمون في المشايخ... هذا إمام الجرح والتعديل قال فيه: لا =

ثم نسوق أدلة أهل السنة مع دُرر من كلام وفتاوىٰ أئمتنا السلفيين من السابقين والمعاصرين -أصحاب الحديث حقًّا- التي تنقض تأصيلات الحويني القطبية السرورية الخارجية(1).

وقد عقد أبو نصر السِّجزي -رحمه الله- في رسالته إلى أهل زَبيد في «الرد علىٰ من أنكر الحرف والصوت» (ص٩٩) فصلاً بعنوان: «بيان ما هي السنة؟ وبم يصير المرء من أهلها؟»، قال تحته:

=

يساوي شيئًا... هذا أصل علان العلاني حطوا في المش عارف إيه.. هذا أصله يهادن المبتدعة...».
وقد قال ابن الوزير اليماني في كتابه «العواصم والقواصم» (١/ ٢٣٦): «وقد أخلَّ السيد -أيَّده- بقاعدة كبيرة هي أساس المناظرة، وأصل المراسلة وهي إيراد كلام الخصم بلفظه أولاً، ثم التعرض لنقده ثانيًا، وهذا شيء لا يغفل عنه أحد من أهل الدِّريَة بالعلوم والخوض في الحقائق والممارسة للدقائق، وإنما تختلف مذاهب النقاد في ذلك ولهم فيه مذهبان:
المذهب الأول: أن يورد كلام الخصم بنصِّه ويتخلص من التهمة بتغييره ونقصه، وهذا هو المذهب المرتضىٰ عند أمراء الفنون النظرية وأئمة الأساليب الجدلية...
المذهب الثاني من مذاهب النُّقاد في نقد كلام الخصوم: أن يحكوا مذاهبهم بالمعنىٰ، وفي هذا المذهب شوب من الظلم؛ لأن الخصم قد اختار له لفظًا، وحرَّر لدليله عبارة ارتضاها لبيان مقصده، وانتقاها لكيفية استدلاله، وتراكيب الكلام متفاوتة، ومراتب الصيغ متباينة، والألفاظ معاني المعاني، والتراكيب مراكيب المتناظرين، وما يرضىٰ المبارز للطِّراد بغير جواده، ولا يرضىٰ الرافع للبناء بغير أساسه، مع أن قطع الأعذار من أعظم مقاصد النُّظَّار». اهـ

(1) وفي بداية الأمر كان اسم الكتاب: «المسائل التي خالف فيها الحويني أصول منهج السلف الصالح ووافق فيها القطبية السرورية»، ثم أشار عليَّ شيخنا الوالد حسن بن عبد الوهاب -حفظه الله- أن أختارَ عنوانًا أعمَّ حتىٰ لا يظن الجاهل أن الأمر يتعلَّق بشخص الحويني فحسب.
وبالفعل لمَّا استطردت في البحث وجدت مصداق نصيحة الشيخ حسن -نفع الله به-، حيث وجدت أن المخالفات الرئيسة التي ناقشت فيها الحويني تمثل حدودًا فاصلة بين المنهج السلفي والمنهج القطبي السروري، ومن خلال هذه المناقشات أوردت نماذج أخرىٰ من القطبيين السروريين علىٰ شاكلة الحويني، ومن ثمَّ صارت مخالفات الحويني نموذجًا رئيسًا للمنهج القطبي السروري المفارق للمنهج السلفي، من خلاله تتجلىٰ الحدود الفاصلة بين المنهجين.
وعليه قمت بتعديل اسم الكتاب إلىٰ ما يلي: «الحدود الفاصلة بين أصول منهج السلف الصالح وأصول القطبية السرورية... ويتضمن المسائل التي خالف فيها الحويني أصول منهج السلف الصالح ووافق فيها القطبية السرورية».

«اعلموا -رحمكم الله- أن السنة في لسان العرب هي: الطريقة فقولنا: سنة رسول الله ﷺ يعني: طريقته وما دعا إلى التمسك به ولا خلاف بين العقلاء في أن سنة الرسول -عليه السلام- لا تعلم بالعقل وإنما تعلم بالنقل.

فأهل السنة: هم الثابتون على اعتقاد ما نقله إليهم السلف الصالح -رحمهم الله- عن الرسول ﷺ أو عن أصحابه -رضي الله عنهم-، فيما لم يثبت فيه نصٌّ في الكتاب، ولا عن الرسول ﷺ؛ لأنهم -رضي الله عنهم- أئمة وقد أمرنا باقتداء آثارهم واتباع سنتهم، وهذا أظهر من أن يحتاج فيه إلى إقامة برهان والأخذ بالسنة واعتقادها مِمَّا لا مرية في وجوبه...

إلى أن قال: «وإذا كان الأمر كذلك فكل مدعٍّ للسنة يجب أن يطالب بالنقل الصحيح بما يقوله، فإن أتى بذلك عُلِم صدقه وقُبِل قوله، وإنْ لَمْ يتمكن من نقل ما يقوله عن السلف عُلِم أنه مُحدِث زائغ، وأنه لا يستحل أن يُصغى إليه أو يُناظر في قوله».

وقال بعد ذلك بعد أن بيَّن شيئًا من بدع الكلاَّبية والأشاعرة (ص١٧٧-١٨١):

«والمعتزلة -مع سوء مذهبهم- أقل ضررًا على عوام أهل السنة من هؤلاء -أي: من الكلاَّبية والأشاعرة-؛ لأن المعتزلة قد أظهرت مذهبها، ولم تستقف[1]، ولم تموِّه.....».

إلى أن قال: «وكذلك كثير من مذهبه يقول -أي الأشعري- في الظاهر بقول أهل السنة مجملاً ثم عند التفسير والتفصيل يرجع إلى قول المعتزلة؛ فالجاهل يقبله بما يظهره والعالم يجهره لِمَا منه يخبره.. والضرر بهم -أي بالأشاعرة الذين يدَّعون السنة- أكثر منه بالمعتزلة لإظهار أولئك ومجاوبتهم أهل السنة، وإخفاء هؤلاء ومخالطتهم أهل الحق، نسأل الله السلامة من كُلِّ برحمته».

وقال كما في (ص٢٢٢) بعد أن ذكر طائفة من رءوس أهل البدع: «ثم بُلِيَ أهل السنة ببعض هؤلاء يدَّعون أنهم من أهل الاتباع، وضررهم أكثر من ضرر المعتزلة وغيرهم، وهم: أبو محمد بن كلاب، وأبو العباس القلانسي، وأبو الحسن الأشعري». اهـ

---

(1) قال محمد باكريم -مُحقِّق رسالة السجزي-: «**الاستقفاء**: الإتيان من الخلف، يقال: تقفيته بالعصا، واستقفيته ضربت قفاه بها... انظر لسان العرب (١٥/ ١٩٣)، والمقصود هنا: أن المعتزلة صرَّحوا بمعتقدهم في صفات الله، وجاهروا به، ولم يحاولوا إخفاءه، ومخادعة خصومهم والتمويه عليهم».

قلت: وعليه فإن الحويني مطالبٌ أن يأتينا بنقولات واضحة عن أئمة السلف الصالح يثبت به سلفية مقالاته المأخوذة عليه، نحو مقالته في حكم المصر على المعصية، وفي الحاكمية، وفي ولاية الحكَّام الظالمين، وفي الجهاد، وفي ثنائه على طائفة من رموز أهل الأهواء ...إلخ، فإن أتى بذلك عُلِم صدقه وقبل قوله، وإن لم يتمكن من نقل ما يقوله عن السلف عُلم أنه مُحدِث زائغ.

والحويني في الظاهر يقول بقول أهل السنة مجملاً في بعض المسائل، ثم عند التبيين والتفصيل يرجع كلامه إلى أصول القطبية السرورية؛ فالجاهل يقبله بما يظهره والعالم يجهره لِمَا منه يخبره.. والضرر بهم -أي بالقطبية السرورية الذين يدَّعون السنة- أكثر منه بأهل البدع الظاهرين لإظهار أولئك ومجاوبتهم أهل السنة، وإخفاء هؤلاء ومخالطتهم أهل الحق.

واعلموا -أرشدكم الله وهداكم إلى الحق- إلى أن الانتماء للقطبية السرورية إما أن يكون انتماء حركيًّا حزبيًّا، أو انتماء عقديًّا منهجيًّا.

ومناقشتنا مع الحويني هي في انتمائه العقدي المنهجي إلى أصول القطبية السرورية، وأما انتمائه الحركي الحزبي إلى هذا الحزب فلا دليل عندنا عليه.

واعلموا -رحمكم الله- أني كنت أتحاشى التصريح باسم الحويني في ردودي المنهجية السابقة، نحو: «التفجيرات والأعمال الإرهابية والمظاهرات من منهج الخوارج والبغاة وليست من منهج السلف الصالح»، و«الكواشف الجلية للفروق بين السلفية والدعوات الحزبية البدعية»، فأشرت إلى بعض مخالفاته في كلا الكتابين إشارة عابرة دون ذكر اسمه، وكانت تأتيني الاتصالات من بعض الشباب السلفي الواعي الذي فهم مَن المعنِي بكلامي، فكانوا يسألونني: لماذا لم تصرِّح باسمه، وكنت أجيب: إن الحويني قد نال شُهرة وصيتًا عاليًا بسبب انتسابه للألباني واشتغاله بعلم الآلة -أي مصطلح الحديث مع التحقيق والتخريج- مِمَّا يبهر الشباب الغير واعي، ويجعل له ثقلاً عندهم، هذا بجانب الهالة الإعلامية التي صنعها الحزبيون حوله، فكان التصريح باسمه يحتاج إلى إفراد ردٍّ خاص عليه تناقش فيه مخالفاته لأصول المنهج السلفي مناقشة مستفيضة؛ حتى لا يظن أحد من هؤلاء الشباب أن العلماء تجنُّوا على الرجل أو جرحوه وأهدروا مكانته بغير حق.

وقد قام أحد إخواننا -مِمَّن كانوا يتعاطفون قديْمًا مع الحويني ويحسنون الظنَّ فيه- بأخذ كلا الكتابين -المشار إليهما آنفًا- بعد أن أَعلَمَ على المواضع التي عرَّضت فيها بالحويني؛ كي يطلب منه أن يدافع عن نفسه، وبالفعل سافر أخونا إلى كفر الشيخ -مقام الحويني-، ولكن قُدِّر أنَّ الحويني لَمْ يكن موجودًا، فسلَّم إلى أحد تلامذة الحويني -أو إلى أحد أبنائه- الشك مني-: الكتابين مع رسالة منه تحمل نصيحة رقيقة، وطلب من المسلَّم إليه إيصال هذه الأشياء إلى الحويني للأهمية.

وهذا نص هذه الرسالة:

إلى شيخنا العلامة المحدِّث أبي إسحاق الحويني.... جزاك الله عنا خير الجزاء نحن تعلَّمنا منك أن ندور مع الحقِّ حيث دار وأن نأخذه من أي [شخص] كائنًا من كان، كما يقول ربنا -عز وجل- في قوله سبحانه: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٥١].

هذه رسالة محب لله ورسوله مع هذه الكتب الثلاثة أود أن تنظر إليها ولو .. في بعض الصفحات التالية:

الكتاب الأول: التفجيرات والأعمال الإرهابية هي من منهج الخوارج، وليست من منهج السلف الصالح (ص٦٠-٦١).

الكتاب الثاني: تنبيه الغافلين بحقيقة فكر الإخوان المسلمين (ص٨١-٨٢).

الكتاب الثالث: الكواشف الجلية للفروق بين السلفية والدعوات الحزبية البدعية (ص٧٧، ٧٨، ٢٦٦، ٢٦٧).

وما تحرك قلبي بهذه الرسالة إليك إلا التمسك بالكتاب والسنة على فهم سلف الأمة، وعملاً بقول رسول الله ﷺ كما جاء في الحديث الشريف: عن أبي رقية تميم بن أوس الداري -رضي الله عنه-، أن النبي ﷺ قال: «**الدين النصيحة**» قلنا: لمن يا رسول؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المُسْلمين وعامتهم**».

وكما ثبت في حق الطائفة المنصورة والفرقة الناجية عند الإمام مسلم من حديث ثوبان -رضي الله عنه- قال رسول الله ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحقِّ لا**

يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك»؛ فجزاك الله عنا خيرًا، نريد منك جوابًا شافيًا للشباب في شريط أو كتيب [تنصحهم فيه] بالحرص على التمسك بالمنهج السلفي، والردِّ على مَنْ يتَّهم الأنبياء بالعصبية، ومَن يُعطِّل الأسماء والصفات لله -عز وجل-، ومَن يتَّهم الصحابة بالغش والخداع، والمكر، ومن يُكفِّر ولاة الأمر[1]، ومن تأثر من هؤلاء [بهذا الرجل] ومن على شاكلتهم؛ حتى يكون لنا ولك علم نافع ﴿ : ; > = < ? @ A B C D E F ﴾، ورحم الله أبا عمرو الأوزاعي حيث قال: «عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس وإياك وآراء الرجال، وإن زخرفوها بالقول، فإن الأمر ينجلي وأنت منه على طريق المستقيم». اهـ

قلت: وبعد شهر عاد أخونا إلى كفر الشيخ، والتقى بالحويني فسأله عن ردِّه على هذه المواضع المشار إليها في الكتب المذكورة، فإذ بالحويني يجيبه قائلاً:

«الردُّ هو عدم الردِّ»[2].

فكانت صدمة على أخينا هذا؛ حيث لم يتوقع أبدًا أن يكون هذا ردّ رجل كان يظن فيه -يومًا من الأيام- أنه من علماء السُّنة، ولكن هذه الصدمة جعلت هذا الشاب يفيق وينفض يده من الحويني، ويزداد تمسكًا بالمنهج السلفي الصحيح وبعلمائه الأكابر.

وأتي عليَّ بُرهة من الدهر وأنا كاره الاشتغال بتصنيف هذا الردّ، وكنت أحسِب أن ما يجري بيني وبين المناظرين من أهل الأهواء المتعصِّبين للحويني وأقرانه، في جنس الكلام في مجالسنا، ويظهر لأصحابي الذين يحضرون المجالس والمناظرة من إظهار حقِّنا على

---

(1) يشير إلى سيد قطب.

(2) والحويني هنا قد وقع فيما أنكره على الغزالي، من الاستخفاف بمن ردَّ عليه، حيث قال الحويني في «طليعة سمطُ اللآلئ» (ص٨): «آلمني أن بعض الثقات قال لي: سمعتُ رجلاً أثقُ به، وسمّاه لي، قال للأستاذ -أي الغزالي-: إن كثيرين يردون عليك في كتابك الأخير، فما جوابك؟!

فأجاب بقول الشاعر:

لو كُلّ كلبٍ عوى ألقمته حجرًا ... لعزَّ الصخرُ مثقال بدينار

أفهذه نظرة الأستاذ لخصومه ومخالفيه؟! فالله المستعان». اهـ

باطل مخالفينا في المناظرة: كافٍ عن تصنيف الكتب على صحة منهجنا وبطلان مناهج القوم، وغُنية عن الإكثار في ذلك، غير أني لمست من أحداث طلاب العلم والحديث -وبعضهم مِمَّن يظن فيهم الذكاء والحرص على التزام أصول المنهج السلفي- مِمَّن كان يحضر بعض مجالس القوم: التأثر بأبي إسحاق الحويني والانخداع به، مِمَّا حدَا بهم إلى نبذ فتاوى الأكابر، أو عدم الاعتداد بها، بل بعضهم أساء الظن بهؤلاء الأكابر، وفي قرارة نفسه يتَّهمهم بالغلو بسبب تحذيرهم من الحويني وأمثاله؛ فأحببت أن أثبت لهؤلاء ولغيرهم من الباحثين عن الحق دون التعصُّب للرجال، أن الرجل وقع في مخالفات -ليست هينة- لأصول المنهج السلفي، مِمَّا حدَا ببعض العلماء إلى تبديعه؛ خاصّةً أنه وقع في هذه المخالفات عن علم وعن بصيرة بالحق، إلا أنه أبى واستكبر عن قبول هذا الحق، وأصر على اتباع الهوى، كما سوف يأتي إثباته.

وكيف تضل القصد والحقُّ واضحٌ ... وللحقِّ بين الصالحين سبيلُ[1]

والبعض اعتبر تجريح الحويني مسألة مختلَفًا فيها بين أهل العلم، وقالوا: نحن نأخذ بقول المعدِّلين للحويني.

ونحن نسأل هؤلاء: مَن هم الذين أثنوا على الحويني من المعتبرين من أهل العلم الذين أنتم تضعون كلامهم مقابل كلام المجرِّحين له؟

والجواب السديد: لا يوجد، فلا نعلم أحدًا من أهل العلم المعتبرين عدَّل الحويني في باب المعتقد والمنهج[2].

(1) العقد الثمين في دووابن الشعراء الثلاثة الجاهليين (ص١٧)، وهو من شعر طُرفة البكري، وقد قاله لعبد عمرو بن بشر بن مرثد.

(2) وإنما أثنى عليه العلامة الألباني في باب الصناعة الحديثية فقط، وأما في باب المعتقد والمنهج - واللَّذَين بهما تكون عدالة الرجل- فلا يعلم للألباني ولا لغيره من الأكابر ثناء على الحويني فيهما.
وإنما نَفَق أمر الحويني عند السلفيين بسبب انتسابه للألباني، كحال الأشاعرة في انتسابها إلى الحنابلة، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (٤/ ١٧): «ولهذا كان الشيخ أبو إسحاق يقول: «إنما نَفَقت الأشعرية عند الناس بانتسابهم إلى الحنابلة».

وثانيًا: المجرِّحون له معهم زيادة علم، وقد فسَّروا سبب جرحه، مِمَّا يوجب تقديم كلامهم على كلام المعدلين -إن وُجد-، كما هو مُقرر في أصول علم الجرح والتعديل.

وثَمَّ طائفة ثالثة قالوا: نحن نعترف بوجود هذه الأخطاء عند الحويني إلا أنها مجرد أخطاء مبنية على اجتهاد منه لا ترتقي إلى تبديعه أو التحذير منه بالكليَّة، وإنما لا بأس أن يستفاد منه في علم الحديث الذي يجيده.

وآخرون زادوا: بل لا بأس بسماع العامة لخطبه الوعظية دون الدروس العلمية.

والطوائف الثلاث على خطأ، والصواب: الاستغناء بأكابر أهل العلم السلفيين حقًّا -وهم وفرة- عن الحويني وعن غيره مِمَّن ثبتت عليهم المخالفات الظاهرة لأصول أهل السنة، وأصروا على هذه المخالفات رغم نصح الناصحين، وبيان العلماء الربانيين.

وقد يقول آخر: لو سلَّمنا لك بوجود هذه المخالفات عند الحويني، فكان من المصلحة التغاضي عنها نظرًا؛ لأن الحويني صار يمثل أهل السنة، بل صار عَلَمًا على علم الحديث، وقد عمد إلى تشويه صورته فرق الضلال من الرافضة والصوفية، ومن هذا أن الصوفية أنشأت منتدى لسبِّه وشتمه، والسخرية منه، ونسبوه في هذا المنتدى إلى الوهَّابية.

والردُّ على هذا أن يقال: مَن الذي صيَّر الحويني عَلَمًا على السُّنة؟ آلعلماء شهدوا له بهذا؟ أم الغوغاء أتباع كل ناعق مستعينين بقوّة الإعلام الذي يجيده الحزبيون.

وأقول أيضًا: ما زال المخالفون يرد بعضهم على بعض من قديم، وهذا لم يمنع أهل الحق من الرد عليهم جميعًا، وإن كان الردّ على الصوفية واجبًا، وإظهار ضلالهم فرضًا، فإن الرد على المنتسبين إلى السنة -مع مخالفتهم لبعض أصولها- أوجب؛ لأن أدعياء السنة -الداعين إلى خلاف السنة باسم السنة- خطرهم أشد؛ نظرًا لخفائهم، وعدم وضوح أمرهم، مِمَّا يجعل البعض يغتر بهم ويقع بسهولة في حبائل قواعدهم الباطلة التي أصَّلوها على خلاف السنة باسم السنة[1].

واعلموا -رحمكم الله- أني أنطلق في ردي هذا من منطلَقَيْن مُهمَّين، وهما: التصفية

(1) وقد بيَّنا هذا فيما سبق.

والتربية، هذان المنطلقان اللَّذان كان إمام الحديث وشامته في هذا الزمان: العلامة محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله- يكثر من الدندنة حولهما في أغلب مجالسه ودروسه ومؤلَّفاته، واللَّذان قد بيَّنهما -رحمه الله- بقوله: «ويجب على أهل العلم أن يتوَلَّوا تربية النشء المسلم الجديد على ضوء ما ثبت في الكتاب والسنة، فلا يجوز أن ندع الناس على ما توارثوه من مفاهيم وأخطاء؛ بعضها باطل قطعًا باتفاق الأئمة، وبعضها مختلَفٌ فيه، وله وجه من النظر والاجتهاد والرأي، وبعض هذا الاجتهاد والرأي مخالف للسنة.

فبعد تصفية هذه الأمور، وإيضاح ما يجب الانطلاق والسير فيه؛ لا بد من تربية النشء الجديد على هذا العلم الصحيح.

وهذه التربية هي التي ستثمر لنا المجتمع الإسلامي الصافي، وبالتالي تقيم لنا دولة الإسلام.

وبدون هاتين المقدِّمَتين: (العلم الصحيح)، و(التربية الصحيحة على هذا العلم الصحيح) يستحيل -في اعتقادي- أن تقوم قائمة الإسلام أو حكم الإسلام أو دولة الإسلام».اهـ

قلتُ: فيا ليت الحويني -وهو يدَّعي تلمذته للألباني- التزم هذا المنهج الرباني الذي كان عليه الألباني، وترك تلك النزعات القطبية السرورية التي احتوشته؛ فحادت به عن منهج الألباني القائم على الوسطية والإصلاح دون تهييج وثورية كاذبة ومجازفات في الأحكام؛ فافتُتن به من افتُتن، ولكنها سُنة ربانية ماضية: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾ [الفرقان: ٢٠].

وكذلك انطلق في ردِّي هذا من نصيحة الإمام ابن باز -رحمه الله- لطلبة العلم في محاضرته «مسئولية طالب العلم» (ص١٣-١٥)، والتي قال فيها: «ثم طالب العلم بعد ذلك حريص جدًّا ألاَّ يكتم شيئًا مِمَّا علم، حريص على بيان الحق والرد على الخصوم لدين الإسلام، لا يتساهل ولا ينزوي، فهو بارز في الميدان دائمًا حسب طاقته، فإن ظهر خصوم الإسلام يشبِّهون ويطعنون؛ برز للرد عليهم كتابة ومشافهة وغير ذلك لا يتساهل ولا يقول: هذه لها غيري، بل يقول: أنا لها.. أنا لها.. ولو كان هناك أئمة آخرون يخشى أن تفوت المسألة، فهو بارز دائمًا لا ينزوي، بل يبرز في الوقت المناسب لنصر الحق والرد على

خصوم الإسلام بالكتابة وغيرها.. من طريق الإذاعة، أو طريق الصحافة، أو من طريق التلفاز، أو من أي طريق يمكنه، وهو أيضاً لا يكتم ما عنده من العلم، **بل يكتب ويخطب ويتكلم ويرد على أهل البدع وعلى غيرهم من خصوم الإسلام بما أعطاه الله من قوة، حسب علمه وما يسَّر الله له من أنواع الاستطاعة.**

قال تعـالى: ﴿p q r s t u v w x y z { | } ~ ˇ
أُوْلَـٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّـٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ © وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَـٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٥٩، ١٦٠].

فينبغي أن نقف عند هاتين الآيتين وقفة عظيمة: فربنا حذّر من كتمان العلم وتوعد على ذلك، ولعن من فعل ذلك، ثم بيَّن الله أن لا سلامة من هذا الوعيد وهذا اللعن إلا بالتوبة والإصلاح والبيان، التوبة مما مضى من التقصير والذنوب، وإصلاح للأوضاع التي يستطيع إصلاحها من نفسه بنفسه، وبيان لما لديه من العلم الذي قد يقال إنه كتمه، أو فعلاً قد كتمه لحظ عاجل، أو تأويل باطل، ثم منَّ الله عليه بالهدى، فلا توبة إلا بهذا البيان، ولا نجاة إلا بهذه التوبة، وهي تشتمل على الندم على ما مضى من التقصير واقتراف الذنب وإقلاع وترك هذا الذنب خائفًا من ربه -عز وجل-، حذرًا من عقابه». اهـ

قلتُ: ولقد قرأت مواضع من هذا البحث على شيخنا العلامة ربيع بن هادي في زيارتي له في بيته العامر بالعوالي في جمادى الآخر (١٤٣٠هـ)، فلمَّا أطلعته عليه واستأذنته أن يراجعه، قال لي: انشره دون أن أقرأه، فإن كتاباتك طيبة -جزاك الله خيرًا-، ثم عقَّب قائلاً: ألم تنشره من قبل على سحاب؟ قلت للشيخ -حفظه الله-: لقد نشرت جزءًا مختصرًا منه، لم أنشره كلَّه، قال الشيخ -حفظه الله-: «لقد اطلعت على هذا الجزء الذي نشرته فوجدته جيدًا»، وبعد ذلك كان الشيخ يأتي بالبحث ويطلب مني أن أقرأ عليه مواضع منه، وكان يعلِّق عليها بتعليقات مختصرة مفيدة، نقلتها في موضعها من البحث[1].

---

(1) وفي هذا ردٌّ على صاحب «التعصُّب والمين والكيل بمكيالين»، حيث قال في الحلقة الثالثة من حلقاته التالفة طاعنًا فِيَّ: «وهو ما عرفه الشّباب واغترّوا بتأصيلاته إلا حين دخل عليهم من جهة =

=

(الدّفاع عن الشّيخ ربيع بن هادي)، ومن جهة كون الشّيخ زكّاه تزكيـة مجملة وتركه يكتب في تلك الشّبكة، فصار ذلك فتنة للشّباب الجاهلين؛ لأنهم يظنّون التّزكية المجملة دليلاً علىٰ الموافقة المفصّلة، وهيهات [أن] يصحّ ذلك».

قلت: وهل الدفاع عن العلماء بحقٍّ والذبُّ عن أعراضهم يُعدُّ مذمَّة لصاحبه؟!

وهذا نصُّ تزكية الشيخ ربيع بن هادي، والتي يشير هذا المتعصِّب الجائر إلىٰ أنها مجملة، قال الشيخ -حفظه الله-: «**بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله، وعلىٰ آله وصحبه ومن اتبع هداه ... أما بعد؛ فإني لا أعرف عن خالد محمد عثمان أبو عبد الأعلىٰ إلا أنه من طُلاَّب العلم الجادين والسائرين علىٰ منهج السلف الصالح، ولا أعرف عنه إن شاء الله إلا خيرًا، وإني لأرجو له أن ينفع الله به، أرجو له الثبات علىٰ هذا المنهج، وأن ينفع الله به الشباب في مصر، لنشر المنهج السلفي في أوساطهم، ودفع الشبهات التي يقذفها أهل الفتن والأهواء علىٰ هؤلاء الشباب، وأسأل الله أن يُكثِّر من أمثاله، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه وسلم**».

قلت: ولعلَّ هذا الرد علىٰ الحويني ما هو إلا ثمرة من ثمرات دعاء الشيخ -حفظه الله-.

فهذه تزكية مفصَّلة، ولكن هذا الجاهل لا يدري كنه تزكيات أهل العلم، ورغم هذا فما نقلته أعلاه فيه الخذلان لهذا الراجم بالغيب، والذي أدخل نفسه فيما هو ليس أهلاً له.

وقال أيضًا: «وأقوىٰ دليل لهم علىٰ ذلك قولهم (زكّاني فلان أو أنا تلميذ فلان) فكأنّ تزكية فلان هذه قد أسقطت عليه المتابعة بالاستفسار والمطالبة بالاستدلال، وهذا مسلك خرافيّ صوفيّ سيأتيك نبأه بعد حين، والله المعين».

قلت: أيها المفتري كذبًا، ألا تدري أن شهادة الزور من أكبر الكبائر؟! **وأقول**: هل أنا بنيت ردِّي علىٰ الحويني أو علىٰ غيره من المخالفين علىٰ تزكية العلماء لي، أي: هل كانت حجتي في إثبات مخالفة فلان: تزكيات العلماء لي، أم كانت حجتي أدلة الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة؟ ثم لَمَّا اطلع العلماء الكبار علىٰ بعض حججي التي سقتها في ردودي أقروني عليها، فأين المسلك الصوفي الخرافي في هذا أيها المفتري كذبًا؟!

ثم قال هذا المتعصِّب الجائر: «فإنّ أهل العلم لو اطّلعوا علىٰ طريقتك لذمّوك وذمّوها تعيينًا، مع الإشارة إلىٰ أنهم -حفظهم الله- يذمّونها ذمًّا شديدًا، ويذمّون كلّ من تلبّس بها في أغلب نصائحهم وكلماتهم ولكنّ أكثر النّاس لا يفقهون».

قلت: وقد اطلعت علىٰ ثناء أهل العلم علىٰ هذا الرد علىٰ الحويني، الذي خالف هواك، فماذا أنت قائل؟ وأين ذمّهم لي ولطريقتي أيها المفتري؟

إنما ذمَّ أهل العلم طريقتك التي هي من طرائق القطبية السرورية، وذمُّوا أيضًا طرائق الحدادية الغلاة، وقد بيَّنت طرائق كلا الفريقين، وحذَّرت منها، ونقلت كلام أهل العلم في ذمِّهم، في عدد من كتبي ودروسي، نحو: «الكواشف الجلية»، و«دفع بغي الجائر الصائل»، و«التعصُّب للشيوخ»،

=

وإني كذلك أشكر العلماء الأفاضل الذين راجعوا البحث، وأبدوا كلمتهم فيه، وأسأل الله سبحانه أن يجزيهم عني، وعن المسلمين خير الجزاء.

وأشكر أيضًا كلَّ من أسدى لي نصيحة، أو أفادني بنقل.

وأنا على يقين من أنه ستخرج فئة من المتعصِّبين للحويني -الذين لم يستضيئوا بنور الحق ولم يهتدوا به-، يتَّبعون سنن من كان قبلهم من المقلِّدة، والذي حكى حالهم الشاطبي في «الاعتصام» (٢/٥٠٦)، حيث قال عنهم: «يزعمون أن إمامهم هو الشريعة، بحيث يأنفون أن يُنْسَب إلى أحد من العلماء فضيلة دون إمامهم، حتى إذا جاءهم أحدٌ مِمَّن بلغ درجة الاجتهاد، وتكلَّم في المسائل باجتهاده ولم يرتبط إلى إمامهم؛ رموه بالنكير، وفوَّقوا إليه سهام النقد، وعدُّوه من الخارجين عن الجادة، والمفارقين للجماعة من غير استدلال منهم بدليل، بل بمجرد الاعتياد العامي.

ولقد لقي الإمام بَقيُّ بن مَخْلد حين دخل الأندلس آتيًا من المشرق من هذا الصنف الأَمَرَّيْن؛ حتى أصاروه مهجور الفناء، مهتضَم الجانب؛ لأنه جاءهم من العلم بما لا يدي لهم به، إذ لقي بالمشرق الإمام أحمد بن حنبل، وأخذ عنه مصنَّفه وتفقه عليه، ولقي أيضًا غيره، حتى صنَّف «المسند المصنَّف» الذي لم يصنَّف في الإسلام مثله، وكان هؤلاء المقلدة قد صمَّموا على مذهب مالك، بحيث أنكروا ما عداه، **وهذا هو تحكيم الرجال على الحقِّ، والغلو في محبة المذهب**»[1]، إلخ ما قال». اهـ

=

و«سلسلة دروس: التوضيح في الرد على محمد بن حسَّان»، «وسلسلة دروس: الردِّ على الحدادية»، ومقال: «حدادية أم خارجية جديدة» ...إلخ، فأين جهودك يا صاحب التعصُّب والمين في ذمِّ طرائق هؤلاء ..؟ والمتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور!!

و[إن من المصائب الكبرى في العصر الحاضر أن يضطر المسلم الطالب للعلم إلى إضاعة كثير من وقته في الدفاع عن نفسه، ورد التهم والأباطيل عن شخصه التي ألصقها به بعض الناس مِمَّن لا يخشون الله ولا يستحون من عباد الله؛ مصداقًا لقوله ﷺ: «**إن مِمَّا أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت**»]. [ما بين المعقوفين مقتبس من مقدمة الإمام الألباني -رحمه الله- على «كشف النقاب عمَّا في كلمات أبي غدة من الأباطيل والافتراءات»].

(1) قال الشيخ الوالد حسن -حفظه الله-: «رحم الله الأئمة الأربعة وإخوانهم من أهل الأثر، وجزاهم =

قلت: فكأنهم يقولون بلسان حالهم:

يــا ربِّ مــن عــادى أبي فعــادِه وارم بِــسهمين عــلى فــؤاده[1]

والذي خبِر حال المتعصِّبين يدرك أن هؤلاء المقلِّدة المتعصِّبة للحويني، إذا هو تراجع عن المخالفات المنسوبة إليه، فإنهم سوف يتراجعون معه، وإذا ثبت وصبر عليها، ثبتوا معه، إلا من رحم الله؛ وأخطر ما في الأمر أنهم يظنون أنهم يتقربون إلى الله سبحانه بهذا التعصُّب المقيت لشيخهم؛ فصدق العلامة المقبلي -رحمه الله- حينما قال في «إيثار الحق الشامخ على الآباء والمشايخ» (٣٨٨):

«وأما إنك تشرَّب قلبك حب قوم وكراهة آخرين، ثم تأخذ بقية عمرك في تثبيت ذلك البناء، وهو على شفا جرف هار، وتغر نفسك أنك أردت الله بذلك، وأنت تعلم خلاف ذلك إن أنصفت، فهذه إنما هي حمية الجاهلية الأولى إلا أنها غلبت على الناس[2]». اهـ

وقال الإمام ابن باز -رحمه الله- في وصف تلك العاطفة الجامحة التي غلبت على المتعصِّبين، كما في تعليقه على «اقتضاء الصراط المستقيم» (الفوائد العلمية من الدروس البازية ٢١/٧): «كل هذا من المحبة الزائدة التي ليس لها قيود بسبب الجهل، **فإن كانت المحبة ليس لها قيود، ولم تكن على بصيرة؛ أوقعت أهلها في الغلو في المشايخ**، وفي الأنبياء، وفي العُبَّاد، حتى يشبهوا النصارى، أو يقعوا فيما هو شرٌّ من النصارى». اهـ

ومن المنتظر أيضًا من رءُوس المتعصِّبة -على حسب عهدنا بهم[3]- أن يسلكوا معي

=

الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وإنّما دعوا إلى اتباع الدليل الصحيح، ونعوا على المقلِّدين بغير دليل صحيح صريح».

(1) ديوان الحماسة لأبي تمَّام حبيب بن أوس الطائي (م ٢٣١هـ) (ص٢١٢- ط مكتبة الآداب).

(2) والحويني نفسه أنكر هذا التعصُّب المقيت للشيخ، قال في مقدِّمته على كتاب «الدُّر النضيد في أدب المفيد والمستفيد» للغزي العامري (ص٦): «وقد رأيتُ بعض من تصدر في هذا الباب -أي: باب التربية- يربي، ولكنه خلط التربية السلفية بالتربية الصوفية، فالشيخ عنده كأنه معصومٌ لا يُخطئ، والطالب كأنه ميت لا اختيار له». اهـ

(3) مِمَّا لا نتمناه، ولا نرجوه.

-ومع من نصر الحقِّ المذكور في هذا البحث- ما أصَّله حزب الإخوان -المفلسين من العلم النافع- في التعامل مع مَن يخالفهم وينتقدهم، مِمَّا بيَّنه الشيخ صالح آل الشيخ خلال تعداده لمظاهر حزب الإخوان وأصوله بقوله:

«ومن مظاهر الجماعة -أي جماعة الإخوان- وأصولها أنهم يُغْلِقون عقول أتباعهم عن سماع القول الذي يُخالف منهجهم ولهم في هذا الإغلاق طُرق شتّى متنوعة، منها إشغال وقت الشاب جميعًا من صبحه إلى ليله حتى لا يسمع قولاً آخر، ومنها أنهم يُحذّرون مِمَّن ينقدهم فإذا رأوا واحدًا من الناس يعرف منهجهم وطريقتهم وبدأ في نقدهم وتحذير الشباب من الانخراط في الحزبية البغيضة أخذوا يُحذّرون منه بطرق شتّى، تارة باتهامه وتارة بالكذب عليه، وتارةً بقذفه في أمور هو منها براء، ويعلم أن ذلك كذب، وتارةً يقفون منه على غلط فيشنّعون به عليه، ويُضخمون ذلك حتى يصدوا الناس عن اتّباع الحق والهدى، وهم في ذلك شبيهون بالمشركين -يعني في خصلة من خصالهم- حيث ينادون على رسول الله ﷺ في المجامع بأن هذا صابئ، وأن هذا فيه كذا وكذا حتى يصدوا الناس عن اتّباعه».

قلت: وقال الجوزجاني في «أحوال الرجال» (ص٣٢): «حدثني عبد السلام بن يُحْمَد، ونُعَيْم بن حمَّاد قالا: حَدَّثنا بقيَّة، حَدَّثني بَجير بن سعد، عن خالد بن مَعْدان قال: مَنْ اجترأ على المَلاوِم في موافقة الحقِّ؛ ردَّ الله له تلك المَلاوم حَمْدًا، ومَن التمسَ المحامد في مُخالفة الحقِّ؛ ردَّ الله له تلك المحامد عليه ذمًّا».

وصدق مَن قال:

ولقد أمُرُّ على اللَّئيم يسُبُّني فمضيت، ثُمَّتَ قلت: لا يعنيني[1]

فحال هؤلاء هو حال من وصفهم ابن قيم الجوزية في كتابه «طريق الهجرتين وباب السعادتين» حيث قال في (١/٦٠٣): «**ومن صفاتهم**: كتمان الحق والتلبيس على أهله ورميهم

(1) دلائل الإعجاز لعبدالقاهر الجرجاني (ص٢٠٦)، وقال مُحقِّقه: العلامة محمود شاكر -رحمه الله-: «هو من شعر شِمر بن عمرو الحنفي، وقيل: لرجل من بني سلول، والشعر في الأصمعيات رقم (٣٨)، ورواه سيبويه في الكتاب (١/ ١٧٣)، وتفسير الطبري (٢/ ٣٥١)، وبعده:

غضبان، ممتلئًا عليَّ إهابُهُ إني وربِّك سُخطُهُ يُرضيني

له بأدوائهم؛ فيرمونهم إذا أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ودعوا إلى الله ورسوله بأنهم أهل فتن مفسدون في الأرض، وقد علم الله ورسوله والمؤمنون بأنهم أهل الفتن المفسدون في الأرض، وإذا دعاهم ورثة الرسول إلى كتاب الله وسنة رسوله خالصة غير مشوبة؛ رموهم بالبدع والضلال، وإذا رأوهم زاهدين في الدنيا راغبين في الآخرة متمسكين بطاعة الله ورسوله رموهم بالزوكرة والتلبيس والمحال، وإذا رأوا معهم حقًّا ألبسوه لباس الباطل، وأخرجوه لضعفاء العقول في قالب شنيع؛ لينفروهم عنه، وإذا كان معهم باطل ألبسوه لباس الحق وأخرجوه في قالبه ليقبل منهم، وجملة أمرهم أنهم في المسلمين؛ كالزغل في النقود يروج على أكثر الناس لعدم بصيرتهم بالنقد ويعرف حاله الناقد البصير من الناس، وقليل ما هم وليس على الأديان أضر من هذا الضرب من الناس، **وإنما تفسد الأديان من قِبَلهم**»[1].اهـ

---

(1) وهذا عين ما صنعه صاحب «التعصُّب والمين» الجزائري في دفاعه عن الحويني، حيث قال في بداية مقالاته التالفة (الحلقة الأولى): «وإن كان سوء الفهم في الموقف والموقفين يعذر به كلّ أحد إذ لا ينجوا منه إلاَّ من عصمه الله تعالى، فكيف بسوء القصد، الذي بدا ظاهرًا في أمور:

الأوّل: نسبة أقوال إلى أهل العلم ما قالوها أصلاً باستغلال جهل المتلقّين بدلالات الألفاظ وطريقة فهم كلام العلماء من جهة، وتسليمهم له على طريقة (اعتقد ولا تنتقد) من جهة أخرى والله المستعان.

الثّاني: نسبة عقائد باطلة إلى مخالفيه بمجرّد الظنّ والتّوهّم و فلتات اللّسان التي لو جعلناها مقياسَ عدلٍ لآلت بنا إلى تبديع جماهير الدّعاة إلى الله كما هو لازم فهمه و زعمه الذي ستراه».

قلت: رمتني بدائها وانسلت، فإن الناظر في حلقاتك يدرك بلا أدنى ريب كذب هاتين الدعوتين، وأنك أنت الواقع فيهما، ولكن كما قيل: حبك للشيء يعمي ويصم.

ثم قال: «**الثّالث**: الحيدة على الكلمات الصّريحة النّافية لتلك العقائد الباطلة، والتي عُرف بها من يطعن فيهم على مدى مشوارهم الطويل في الدّعوة إلى الله تعالى، حتّى والكلماتُ المصرّحة بعقيدة أهل السنّة في الموضع نفسه وفي السّياق نفسه الذي أخذ منه الأستاذ معتمده في نسبة الباطل إلى (ضحاياه) و لا حول و لا قوّة إلا بالله.

الرّابع: :بترُه لكلام الشّيخ بحيث ينقلب المعنى تمامًا، بما ينتبه إليه كلّ ذي عينين في رأسه ويأنفه كلّ من خالط قلبُه نسيم الصّدق والأمانة العلميّة».

قلت: دعك من هذا الإجمال، وحدِّد هذه المواضع التي أنا صنعت فيها هذا، حتى يظهر للقارئ صدقك من كذبك، ووالله لو كان عنده مثالاً واحدًا صادقًا يثبت ادعاءه لساقه، ولكنه فقير الحجة يحتاج إلى مَن يتصدق عليه أو يأويه من هذا الظلام الذي يتخبط فيه.

=

وقال أوس بن حجر[1]:

وَإِنِّـــي وَجـــدتُ النّـــاس إلاَّ أقلهـــم ... خِفـــاف عهـــودٍ يُكثـــرونَ التَّنَـــقُّلا

وَلَـيْسَ أخـوكَ الـدّائمُ العهـد بالَّـذِي ... يَـــذُمُّك إِنْ وَلَّـــى ويُرضـــيك مُقْـــبِلا

وَلكنّـــهُ النّـــائي إِذا كُنـــتَ آمنًـــا ... وصـاحِبُك الأدْنَـى إذا الأمـرُ أعْـضَلا

وإني أنصح الذين يدخلون في مناظرات دفاعًا عن الحويني وغيره أن يتأدبوا بآداب المناظرة، وقد ذكرت شيئًا منها في كتاب «التعصُّب للشيوخ»، وللفائدة أذكر كلامًا نفيسًا للسُّيوطي في «مقاماته» يتعلَّق بأحوال المتناظرين، حيث قال في (٣٨٦):

«إنّما طريقة المناظرة ما أنبّئك به فاستفِده منّي واروه عنّي: كان أئِمّة الدّينِ إِذا أَرَادُوا المُجاهرة وعَقدُوا مَجلسًا لِلمُناظرةِ، هُما فريقانِ: مُحدّثٌ وفَقِيهٌ، فالمحدّثُ يُلقي أحاديثَ ويسألُ عنها صِحّةً وضُعفًا، وعمَّا فيها مِن علّةٍ قادحةٍ تَخفَى، فهنالك يَتبيّن النّاقدُ، ويظهرُ اليَقَظَانُ من الرّاقد، والفقِيهُ يُلقِي مسألةً خِلافيةً، ويَنتصِر لأحد القولين، ويُقيمُ الدّليلَ عليه من النّقلِ والقياس بجدٍّ واجتهادٍ من غير هينٍ أو لينٍ، فإذا فرغ من تقرير ما عِندَهُ، انتَدبَ خَصمَهُ مُنتصِرًا لِلقولِ الثّاني وأفسد ما قرّره الأوّل وردّه، فيعود الأول إلى إصلاح ما أفسد

=

ثم قال: «وكفرع تابع لهذا الأصل الذي اتّكأ عليه الأستاذ [أبو] عبد الأعلىٰ المصري، أنه أيضًا استشهد بكلام مبتور نقله كذّابون لبعض الشّيوخ الذين أمضىٰ الأستاذُ تبديعَهم المبنيّ علىٰ ذلك البتر ناسيًا أنّ ما بني علىٰ باطل فهو باطل».

قلت: هذه كسابقتها تفتقر إلىٰ حجة لإثباتها، أما إطلاق الكلام علىٰ عواهنه فهذا يحسنه كل أحد، خاصة أهل البدع الذين من أبرز سماتهم: الإطلاق والإجمال تهربًا من الحق وإخفاء للباطل، وذلك أنه لو ساق كلام الحويني الذي بنىٰ عليه هؤلاء العلماء حكمهم علىٰ الحويني، لسقط تهويشه وبان تدليسه، ولكنه يسعىٰ بكل ما أوتي من أسباب إلىٰ التغطية علىٰ الباطل الظاهر في كلام الحويني حتىٰ لا ينكشف أمره، لكنه نسي أن الباطل عمره قصير، وأن مآله إلىٰ الزوال كما اقتضت سنة الكبير المتعال. وسوف يظهر للقارئ المنصف -إن شاء الله- صدق نقدنا المبني علىٰ التجرد للحق دون تعصُّب لأحد.

(1) ديوانه (٩١)، والمصون في الأدب (ص١٤٩).

الثاني؛ فيعود الثاني إلى هدم ما أعاده الأول من المباني، ولا يزالان في إبداء كسرٍ ومناقضةٍ، وهدمٍ ومعارضةٍ، إلى أن ينقطع أحدهما، أو ينفد ما عندهما، وذلك بأدبٍ وحفظ لسانٍ، وحسنِ تصرّفٍ في الكلامِ وإحسانٍ، وسكونِ أطرافٍ، وإذعانٍ للحقّ واعترافٍ، وتقديمِ تصحيحٍ لِلنيّةِ، وإخلاصٍ للطّويةِ، ولا يقصدون بذلك إلاّ وجه الله الكريم، وإحياء العلم على الطّريق المستقيم، هذا مصطلح السلف، ومن اقتفى آثارهم من الخلفِ». اهـ

وفي الجانب الآخر، من المنتظر -الذي لا نرجوه- أن تجد بعض أدعياء العلم -من أقران الحويني وأصفيائه وموافقيه من الخطباء والقصَّاص- حالهم مع العالم الذي يقوم بأمر الله -عز وجل- ويصدع بالحقِّ، كحال من وصف العلامة المعلَّمي اليماني -رحمه الله- بقوله[1]: «وكلَّما قام عالم فقال: هذا سنة، أو هذا بدعة، عارضه عشرات أو مئات من الرؤساء في الدين الذين يزعم العامة أنهم علماء[2]، فردوا يده فيه، وبالغوا في تضليله والطعن فيه، وأفتوا بوجوب قتله أو حبسه أو هجرانه، وشمَّروا للإضرار به وبأهله وإخوانه[3]، وساعدهم ثلاثة من العلماء: عالم غال، وعالم مفتون بالدنيا، وعالم قاصر في معرفة السنة، وإن كان متبحرًا في غيرها»[4].

وصدق أبو محمد عبد الله بن محمد بن فرحُون المالكي -رحمه الله- حينما قال في استهلاله لكتابه «نصيحة المشاور وتسلية المجاور» (ص٧- ط مكتبة الثقافة الدينية):

«فإن الله تعالى رفع أهل العلم بما علَّمهم، وشرَّفهم بما وهبهم من معرفة كتابه وسنة نبيه ﷺ، ثم عظَّم لهم الأجر بما سلَّط عليهم من جَهَلَة الناس -نعوذ بالله من الوسواس الخنَّاس- تجدهم يحرصون على هضم جانب العلماء، ولو تمكَّنوا لأبادوهم عن آخرهم

(1) صدع الدجنة في فصل البدعة عن السنة (ص٦٣).

(2) وهذا كالقُصَّاص والوعَّاظ في زماننا هذا والذين صاروا في أعين العامة علماء، خاصة بعد انتشار بعضهم عبر القنوات الفضائية، فإذا جرحت واحدًا منهم بحقٍّ، ثار عليك الغوغاء والجهال قائلين: كيف تتكلَّم في العلماء!! وهذا من غربة الحق وأهله.

(3) نسأل الله سبحانه أن يُسلِّمنا من شرِّهم، وأن يجعل كيدهم في نحورهم.

(4) والثلاثة قد امتلأت بهم القنوات الفضائية.

بسعيهم عليهم وتَوَقُّع هلكهِم، كُلُّ ذلك لأجل قيامهم عليهم بالحق عند خلافهم الشرع، وما هذه إلا بليَّة، وفتنة جاهلية، قدرها الله تعالى على العلماء الذين هم وَرثة الأنبياء ...لكن جهل أهل زماننا مركَّب من جهلين: يجهلون، ويجهلون أنهم يجهلون، ولبعضهم:

إِذَا كُنْتَ لاَ تدري وَلم تكُ بالذي تسائل ذا علم فيا ضيعةَ العُمر!

ومن أعظمِ الأشياء أنّك جَاهِل وَإِنَّك لا تدري بأَنَّك لا تدري

تراهم لباس الفضلاء يلبسون، وبالحدس والتخمين يفتون، ويقولون ما لا يفعلون ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩]». اهـ

وتدَّبر معي أخي القارئ هذه الآيات من سورة النساء، قال الله سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ﴾ [النساء: ٤٤].

قال ابن جرير الطبري -رحمه الله- في تفسيره (٨/٤٢٨): «يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ﴾، اليهود الذين أوتوا نصيبًا من الكتاب، يختارون الضلالة، وذلك: الأخذ على غير طريق الحقّ، وركوبُ غير سبيل الرشد والصواب، مع العلم منهم بقصد السبيل ومنهج الحق».

قلت: كما هو معلوم عند علماء التفسير أن الله -جل ذكره- يذمُّ أهل الكتاب في بعض آياته تحذيرًا لهذه الأمة أن يظهر فيهم مَن يسلك مسلكهم ويقتفي أثرهم، وعليه فإن أهل البدع والأهواء من أهل القبلة لهم نصيبٌ من الذمِّ المذكور في هذه الآيات إذا هم سلكوا المسلك نفسه.

وهناك طوائف من أهل الأهواء -مِمَّن أوتوا نصيبًا من العلم- يختارون الضلالة ويركبون غير سبيل الرشد والصواب، بعدما تبيَّن لهم الحق وظهرت لهم المحجة؛ فهؤلاء -وإن كانوا من أهل القبلة- إلا إنهم شابهوا المغضوب عليهم من اليهود في بعض طرائقهم؛ فليحذر كلٌّ منا من هذا السبيل[1].

---

(1) قال شيخ الإسلام -رحمه الله- في «الاستغاثة في الردِّ على البكري» (ص٣٩١): «وأهل السُّنة إذا تقابلوا هم وأهل البدعة، فلهم نصيبٌ من تقابل المؤمنين والكفَّار».

وقال البقاعي في «نظم الدُّرَر في تناسب الآيات والسور» (٣٢٤/٢) في بيان مناسبة هذه الآية في هذا الموضع: «... التخويف من أن يكون حالهم كحال المنافقين في إضلال أهل الكتاب لهم بإلقاء الشبهة وأخذهم من الموضع الذي تهواه نفوسهم ومضت عليه أوائلهم، وأشربته قلوبهم، والترهيب من أن يكونوا مثلهم في الإيمان ببعض والكفر ببعض، فيؤديهم ذلك إلى إكمال الكفر؛ لأن الدين لا يتجزأ، بل من كفر بشيء منه كفر به جميعه، ومن هنا ظهرت مناسبة آخر هذه السورة لأولها؛ لأن أولها مشير إلى أن الناس كلهم كشيء واحد، وذلك يقتضي عدم الفرق بينهم إلا فيما شرعه الله...».

ثم قال سبحانه: ﴿ ! " # % & ' ( ) * ﴾ [النساء:٤٥].

جاء في تفسير حقِّي (٤٧٩/٢): «فلا تقبلوا نصيحتهم فيما يقطعون عليكم طريق الحق ويردونكم عنه ويصدونكم عن الله بالتحريض على طلب غير الله، ورعاية حق غير الله[1]، وأطيعوا أمر الله تعالى فيما أمركم به».

﴿ , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 :
; < = > @A B C D E F G H I J K L M N
O P Q R ﴾ [النساء:٤٦].

يقول الشيخ السعدي -رحمه الله- في تفسيره «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» (١٨٠/١): «فهذا حالهم في العلم أشر حال، قلبوا فيه الحقائق، ونزَّلوا الحق على الباطل، وجحدوا لذلك الحق، وأما حالهم في العمل والانقياد فإنهم ﴿ 3 4 5 ﴾ أي: سمعنا قولك وعصينا أمرك[2]، وهذا غاية الكفر والعناد والشرود عن الانقياد، وكذلك يخاطبون الرسول ﷺ بأقبح خطاب وأبعده عن الأدب فيقولون: ﴿ 6 7 8 ﴾ قصدهم: اسمع منا غير مسمع ما تحب، بل مسمع ما تكره، ﴿ 9 ﴾ قصدهم بذلك الرعونة، بالعيب القبيح، ويظنون أن اللفظ -لما كان محتملاً لغير ما أرادوا من

(1) من المشايخ المعظَّمين والدعاة المشهورين على حساب حقِّ الله سبحانه.
(2) وهذا حال المتعصِّبين يسمعون الحق المتضمن ذكر الأدلة التي فيها بيان الحكم على مشايخهم الذين يتعصَّبون لهم، ثم يقولون للنَّاصح لهم: سمعنا قولك، وعصينا هذا الحقَّ.

الأمور- أنه يروج على الله وعلى رسوله[1]، فتوصلوا بذلك اللفظِ الذي يلوون به ألسنتهم إلى الطعن في الدين والعيب للرسول، ويصرحون بذلك فيما بينهم، فلهذا قال: ﴿ : ; < = > ﴾».

وقال حقّي في تفسيره (٤٧٨/٢): «**والتحريف نوعان: أحدهما**: صرف الكلام الى غير المراد بضرب من التأويل الباطل كما يفعل أهل البدعة فى زماننا هذا بالآيات المخالفة لمذاهبهم. **والثاني**: تبديل الكلمة بأخرى، وكانوا يفعلون ذلك نحو تحريفهم في نعت النبي ﷺ أسمر ربعة عن موضعه فى التوراة بوضعهم آدم طوال مكانه، ونحو تحريفهم الرجم بوضعهم الحد بدله.

﴿ 3 ﴾ في كل أمر مخالف لأهوائهم الفاسدة سواء كان بمحضر النبى عليه السلام أم لا بلسان المقال والحال ﴿ 4 ﴾ قولك ﴿ 5 ﴾ أمرك عنادًا وتحقيقًا للمخالفة...».

وقال سبحانه: ﴿ T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d e f g h i j k l m n o p ﴾ [النساء: ٤٧].

قال ابن كثير -رحمه الله- في تفسيره (٣٢٣/٢): «وهـذا مثل ضربه الله لهم في صرفهم عن الحق وردهم إلى الباطل ورجوعهم عن المحجة البيضاء إلى سبل الضلالة يهرعون ويمشون القهقرى على أدبارهم، وهذا كما قال بعضهم في قوله: ﴿^ _ ` a b c d e f g h i j k l m n o p q r s t ﴾ [يس ٨، ٩]، إن هذا مثل سوء ضربه الله لهم في ضلالهم ومنعهم عن الهدى».

قلت: وكذلك هو مثل مضروب لأهل الأهواء من هذه الأمة الذين شابهوا أهل الكتاب في ردِّ الحق بالهوى.

---

(1) كما ظنَّ الحويني أنه لَمَّا أطلق بعض العبارات الموهمة نحو: «المصر مستحل»، «أخص خصائص توحيد الإلهية توحيد الحاكمية ...إلخ»؛ أنها سوف تروج على أولياء الله من العلماء الذين هم ورثة الأنبياء.

وقال سبحانه: ﴿ © تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى ´ µ ¶ ¸ فَتِيلًا ﴾ [النساء: ٤٩].

قلت: وهذا حال أهل الأهواء يزكُّون أنفسهم بما لم يزكهم به أهل العلم، ويزكِّيهم أتباعهم المتعصِّبون بما لا يستحقون؛ فهم بهذا شابهوا أهل الكتاب في تزكيتهم أنفسهم بأنهم أبناء الله وأحباؤه، وكذلك أهل البدع -خاصة الخوارج وأذيالهم في الزمن المعاصر- يعتقدون في أنفسهم أنهم هم الصالحون الملتزمون المقربون إلى الله السائرون على هدي رسول الله ﷺ.

قال الشوكاني في فتح القدير (٢/١٥٩): «واللفظ يتناول كل من زكَّى نفسه بحق أو بباطل من اليهود وغيرهم، ويدخل في هذا التلقب بالألقاب المتضمنة للتزكية، كمحيي الدين، وعز الدين ، ونحوهما، قوله: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى ´ µ ﴾ [هود: ٤٩]. أي: ذلك إليه سبحانه، فهو العالم بمن يستحق التزكية من عباده، ومن لا يستحقها، فليدع العباد تزكية أنفسهم، ويفوِّضوا أمر ذلك إلى الله سبحانه، فإن تزكيتهم لأنفسهم مجرد دعاوى فاسدة تحمل عليها محبة النفس، وطلب العلوّ والترفع والتفاخر، ومثل هذه الآية قوله تعالى: ﴿ © تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾ [النجم: ٣٢]». اهـ

وبعد ذلك بعدة آيات قال الله سبحانه: ﴿ ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A B C D E F G H I J K L M N o P Q R S T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ﴾ [النساء: ٦٠-٦٢].

قلت: هذه الآيات يحملها الخوارج الجدد -السروريون القطبيون- على الحكَّام فقط، وينزهون أنفسهم وغيرهم من أهل البدع -وإن كبُرَت بدعهم- عن الوقوع في التحاكم إلى الطاغوت.

وهم في أمرهم هذا يركِّزون على التحاكم إلى غير كتاب الله وسنة رسول الله في المسائل المتعلِّقة بإقامة الحدود ووضع ضوابط الأعراف والتقاليد والأزياء ... كما تعلَّموا من سيد قطب! أما إذا جئنا إلى المخالف في مسائل المعتقد التي بها يبَدَّع، والتي تعتبر من

أعظم ما يتحاكم فيه إلى الطاغوت، فإنهم يلوون رءوسهم مستكبرين صادِّين عنك، لا يقبلون منك حكمًا منصفًا مؤيَّدًا بالحجج النيرات من الكتاب والسنة، مدعمًا بأقوال أئمة السلف.

ولو كان دعاة القطبية السرورية صادقين في دعواهم في إنكارهم على كل مَن يتحاكم إلى الطاغوت، فأين موقفهم المعلن الصريح من رءوس الأحزاب المعاصرة الذين صدرت عنهم أقوال شنيعة في حق الله -عز وجل-، وفي حق دين الإسلام؟!

أين موقفهم الواضح المعلَن من مواقف وأقوال حسن البنا وسيد قطب والمودودي والترابي والقرضاوي ومحمد الغزالي ومحمد سرور وأسامة بن لادن وأيمن الظواهري والمسعري وأبي قتادة الفلسطيني وأبي محمد المقدسي ... إلخ، والتي كانت مبنية على الهوى المحض لا على اجتهاد في تحري الحقِّ، كما بيَّن هذا أمناء هذه الأمة من علماء السنة؟!

فالذين يعظِّمون مشايخهم، ولا يقبلون فيهم كلمة نقد بحقٍّ، ويتأوَّلون مخالفاتهم للكتاب والسنة بتأويلات متكلَّفة، يتمحلون فيها، نحو هذا الشاب الجزائري -صاحب مقالات كشف التعصُّب والمين-، فهؤلاء أحوج أن يخاطبوا بهذه الآية، وأن يُنذَروا بهذا الوعيد من حكَّام الدول ورؤساء الدنيا، فإن الرئاسة في الدين أخطر من الرئاسة في الدنيا؛ حيث إن رؤساء الدنيا يقتصر خطرهم على أنفسهم، وإن تعدى خطرهم إلى من وَلوا فإن هذا الخطر -في الغالب الأعم- يمس دنيا هؤلاء دون أديانهم، وإن مسَّ أديانهم يمسها في جانب الشهوات فقط، وأما أصحاب الرئاسة في الدين فإن خطرهم يتعدى إلى أديان الناس ومعتقداتِهم التي بها تكون نجاتُهم في الآخرة من عذاب الله، والآخرة هي دار القرار، فإن فساد دين العبد يكون بسبب فساد الرؤساء في الدين، لا بسبب فساد رؤساء الدنيا.

[فلا يكبرن عليك إنكارنا على الحويني وغيره وهم في نظرك من الأكابر، فإن الشرع هو المنكر لا نحن، وقد قيل لأحمد: إن ابن المبارك يقول كذا وكذا، فقال: إن ابن المبارك لم ينزل من السماء، وقيل له: إبراهيم بن أدهم، فقال: جئتموني ببنيات الطريق، عليكم بالأصل...

فلا ينبغي أن يُترَك الشرع لقول معظَّم في النفس، فإن الشرع أعظم][1].

(1) مقتبس بتصرف يسير من «تلبيس إبليس» لابن الجوزي (ص١٥٧).

وإن رجوع أبي إسحاق الحويني إلى الحق في المسائل المنتقدة عليه، أحبّ إلينا من تماديه فيها وإصراره عليها.

وإني أُذكِّره بتراجعات الأئمة السابقين والتي بها ضربوا أروع الأمثلة في التجرد للحقِّ والإنصاف، كما قال ابن الجوزي في «تعظيم الفتيا» (ص٩١): «وقد كان السلف -قدَّس الله أرواحهم- من إذا عرف أنه قد أخطأ لم يستقر له ظهر حتى يظهر خطأه ويُعلم من أفتاه بذلك».

وختم الخطيب كتابه «الفقيه والمتفقه» (٤٢١/٢) بباب: «رجوع المفتي عن فتواه إذا تبين له أن الحق في غيرها».

وعن سعيد بن أبي بردة وأخرج كتابًا فقال: «هذا كتاب عمر -ثم قرئ على سفيان من هاهنا إلى أبي موسى الأشعري- أما بعد؛ فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة...»، إلى أن قال: «لا يمنعك قضاء قضيته بالأمس راجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك أن تراجع الحق، **فإن الحق قديم، وإن الحق لا يبطله شيء، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل**»[1].

---

(1) أخرجه الدارقطني في سننه (٤/ ٢٠٧)، والبيهقي في الكبرى (١٠/ ١١٩)، وابن عبد البر في الاستذكار (٧/ ١٠٣)، وابن حزم في المحلى (٩/ ٣٩٣)، وفي الإحكام (٧/ ٤٤٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٢/ ٧٢) من طريق سفيان به، وقال: «ورواه أحمد بن حنبل وغيره عن سفيان».
وأخرجه يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (٢/ ٥٨٠) حدثنا أبو بكر -هو الحميدي-، حدثنا سفيان، حدثنا إدريس بن يزيد الأودي قال: أخرج إلينا سعيد بن أبي بردة رسالة عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري فقال: هذه رسالة عمر إلى أبي موسى الأشعري.
ثم قال يعقوب: وكان سعيد بن أبي بردة وصيَّ أبيه.
قلت: وهذا إسناد صحيح إلى سعيد -وهو حفيد أبي موسى الأِشعري-، وروايته عنه هنا وجادة، حيث إنه ورث هذا الكتاب عن أبيه أبي بردة الذي ورثه بدوره عن أبي موسى؛ والرواية بالوجادة حجة على الراجح.
وقال البيهقي في الكبرى (١٠/ ١٥٠)، وفي معرفة السنن والآثار: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن إسحاق الصغاني، ثنا محمد بن عبد الله بن كناسة، ثنا جعفر بن برقان، عن معمر البصري، عن أبي العوام البصري قال: كتب عمر فذكره.
وأخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة (١٣٢٥)، وابن حزم في الإحكام (٧/ ٤٤٢) من طريق عبد الملك بن

وبوَّب ابن أبي حـاتم في «تقدمة الجرح والتعديل» (ص٢٠٣) في ترجمة الأوزاعي -رحمه الله-: «باب: ما ذُكـر من سرعة رجـوع الأوزاعي إلى الحق، إذا سمعه»، ثم قال: «ذكره أبي نا العباس بن الوليد بن مزيد قال: سمعت أبي وعقبة بن علقمة يذكران قالا: ما رأينا أحدًا أسرع رجوعًا إلى الحق إذا سمعه من الأوزاعي».

وأخـرج ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (**٥١/٣٦٥**)، والحافظ ابن حجر في «توالي التأسيس» (ص**١٤٥**) من طريق البويطي قال سمعت الشافعي يقول: قد ألَّفت هذه الكتب ولم آل منها، ولا بد أن يوجد فيها الخطأ؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ K L M OPQ R S T U V W X ﴾ [النساء:٨٢]، فما وجدتم في كتبي هذه مِمَّا يُخالف الكتاب أو السنة فقد رجعت عنه.

وقال ابن حزم في المحلى (٦/٧٤): «ثم استدركنا فرأينا أن حديث جرير بن حازم مسند صحيح لا يجوز خلافه، وأن الاعتلال فيه بأن عاصم بن ضمرة أو أبا إسحاق أو جريرًا خلط إسناد الحارث بإرسال عاصم هو: **الظن الباطل الذي لا يجوز**».

وعلَّق العلامة أحمد شاكر -رحمه الله- في الحاشية على هذا الكلام قائلاً: «لله در أبي محمد بن حزم رأى خطأه فسارع إلى تداركه، وحكم بأنه الظن الباطل الذي لا يجوز، وهذا شأن المنصفين من أتباع السنة الكريمة وأنصار الحق وهم الهداة القادة، وقليل ما هم؛ رحمهم الله جميعًا». اهـ

=

الوليد بن معدان قال: حدثنا أبي، قال: كتب عمر إلى أبي موسى الأشعري -رضي الله عنهما-...

قال ابن حزم: «عبد الملك بن الوليد بن معدان، وهو كوفي متروك الحديث ساقط بلا خلاف، وأبوه مجهول».

وأخرجه البلاذري في أنساب الأشراف (٢٤٢٣) قال حدثنا إبراهيم بن مسلم الخوارزمي عن وكيع عن سفيان عن رجل عن الشعبي قال: كتب عمر..

وأخرجه ابن عبد البر في الاستذكار (٧/ ١٠٣) من طريق أحمد بن عمر بن عبد الخالق البزار قال: سمعت أبي يقول: حدثني فضيل بن عبد الوهاب قال: حدثني أبو معشر، عن سعيد بن أبي بردة، عن أبيه -أبي بردة بن أبي موسى الأشعري قال: كتب عمر..

قلت: هذه طرق مختلفة المخرج، وإن كان فيها ضعف، لكنها إذا جمعت مع وجادة سعيد بن أبي بردة، ثبت أن للرسالة أصلاً، وهذا ما جنح إليه الحافظ في التلخيص (٤/ ١٩٦)، وانظر البدر المنير (٩/ ٦٠٥).

وقد تراجع أبو الحسن الأشعري -رحمه الله- عن مذهب المعتزلة، وإن كان بقي في منهجه شيء يسير من بقايا الاعتزال، فلم يتمكن من الانفكاك عن الأصول الكلامية بالكليَّة.

وهذه تراجعات الحافظ ابن حجر -رحمه الله- في فتح الباري معروفة مشهورة، ونحوها تراجعات الإمام الألباني -رحمه الله-، وقد قال -رحمه الله- في مقدمة المجلد الثاني من الصحيحة (ص**٥**): «فأنا بفضل الله أرجع إلى الحق إذا بدا لي من غيري مهما كان شأنه، وكتبي وتراجعي عما تبين لي من خطئي أكبر شاهد على ما أقول؛ **حتى اتخذ ذلك بعض الصبيان الناشئين الجاهلين غرضًا لينسبني إلى ما لا يليق وبأمثاله من الزائغين الضالين**». اهـ

وسئل الإمام عبد العزيز بن باز -رحمه الله تعالى- كما في محاضرة له بعنوان: «شرف العلم وآداب أهله» (ط - دار الضياء):

إذا سئل شخص عن مسألة فأفتى فيها، وبعد مدة تبين له أن ما أفتى به غير صحيح، فماذا عليه أن يفعل؟

الجواب: عليه أن يرجع إلى الصواب ويفتي بالحق، ويقول: أخطأت، كما قال عمر: «الحق قديم».

فعليه أن يرجع إلى الصواب، ويفتي بالحق ويقول: «أخطأت في المسألة الأولى، أفتيت بكذا وكذا، ثم اتضح لي أنها خطأ، والصواب كذا وكذا»، ولا بأس عليه في ذلك، بل هذا هو الواجب عليه، فالنبي ﷺ -وهو رأس المفتين- لما سأله الناس عن التلقيح -وهو تأبير النخل-، قال: «ما أظنه يضر لو ترك»، ثم أخبره أنه يضره، فقال: «إنما أخبرتكم عن رأيي والرأي يخطئ ويصيب، أما ما أحدثكم به عن الله فإني لن أكذب على الله»، وأمرهم أن يرجعوا إلى التلقيح.

كذلك عمر -رضي الله عنه- أفتى بإسقاط الإخوة في المسألة المشتركة، ثم أفتى بالتشريك بناء على ما ترجح لديه في ذلك.

فالرجوع إلى ما يعتقد العالم أنه الصواب والحق أمر معروف، وهو ما عليه أهل العلم والإيمان، ولا حرج في ذلك ولا نقص، بل ذلك يدل على فضله وقوة إيمانه حيث رجع إلى الصواب وترك الخطأ.

ولـو قــال بعض الناس أو بعض الجهلة: «إن هذا عيب»، فهذا ليس بشيء، والصواب أنه فضل وأنه منقبة وليس بنقص».اهـ

وقـال العلامـة الألبـاني -رحمـه الله- كمـا في «السلسلة الـضعيفة» (مقدمـة المجلـد الخامس، ص١١): «طالما ما أقول مذكرًا إخواني: إن العلم لا يقبل الجمود، أكرِّر ذلك في مجالسي ومحاضراتي، وفي تضاعيف بعض مؤلَّفاتي، وذلك مِمَّا يوجب على المسلم أن يتراجع عن خطئه عند ظهوره، وأن لا يجمد عليه، أسوة بالأئمة الذين كان للواحد منهم في بعض الرواة أكثر من قـول واحـد توثيقًا وتجريْحًا، وفي المسـألة الفقهية الواحـدة أقـوال عـديـدة، وكلٌ ذلك معـروف عند العلماء، من أجل ذلك فإنه لا يصعب عليَّ أن أتراجـع عــن الخطــأ إذا تبـيَّن لــي، و﴿ 1 2 3 4 5 6 7 8 9 : ; < ﴾ [يوسف: ٣٨]».اهـ

وقال شيخنا العلامة ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله- في مقال له بعنوان: «قبول النصح والانقياد للحق من الواجبات العظيمة على المسلمين جميعًا»:

«قبـول النصح واتبـاع الـحق مـن أوجـب الواجبـات علـى المـسلمين جـميعًا مـن أي مصدر كان، **ولا يجوز للمسلم أن يستصغر الناصح أو يحتقره مهما كان شأنه.**

وأعوذ بالله أن أرد نصيحة أو أدافع عن خطأ أو باطل صدر مني فإن هذا الأسلوب المنكر إنما هو من طرق أهل الفساد والكبر والعناد، ومن شأن الذين إذا ذكِّروا لا يذكرون، وأعوذ بالله من هذه الصفات القبيحة.

وأسـأل الله أن يجعلـني مِمَّـن قـال فـيهم: ﴿ o n m l k j i h q p ﴾ [الفرقان: ٧٣]، وأنصح نفسي وجميع المسلمين باتباع هذا المنهج والثبات عليه، وقبول نصح الناصحين والسير في طريق السلف الصالح في التناصح والتواصي بالحق وقبول النصح أخذًا بقول الله تعالى: ﴿ ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0 ﴾ [العصر: ١-٣].

وأخـذًا بقولـه تعـالى: ﴿ a b c d e f g h i j k ﴾ [التوبة: ٧١]، ومن علامات الرشد والاستقامة والسداد والسعادة في الدنيا والآخرة

الثبات على الكتاب والسنة والسير على هذا المنهج عقيدة وعملاً وأخلاقًا وأمرًا بالمعروف ونهيًا عن المنكر وسدًّا للخلل بالحكمة وبالطرق الشريفة».اهـ

قلت: بل أذكِّر الحويني نفسه بأنه ناشد مَن وقفَ له على خطأ أن يصلحه وأن ينصحه، حيث قال كما في مقدِّمة تحقيقه على «خصائص علي -رضي الله عنه-» للإمام النسائي -رحمه الله- (ص١٣): «وأنا حقيق أن لا أزكي ما وصلت إليه من توفيق -برحمة الله-، وأن لا أؤكد الثقة به، وكل من عثر على حرف منه، أو معنى يجب تغييره، فإني أناشده الله في إصلاحه، وأداء حق النصيحة فيه.

وما أبرأ من العثرة والذلة، **وما أستنكف من الرجوع إلى الصواب عن الغلط**، فإن هذا الفن لطيف، وابن آدم إلى العجز، والضعف، والعجلة ما هو!!».

قلتُ: فإن كان هذا في علم الحديث كعلم آلة، فمن باب أولى أن يكون فيما يمس المعتقد والمنهج.

واعلم -رحمك الله- أني سعيت أن أجعل هذا الردَّ مرجعًا لطلاب الحقِّ في المسائل المنهجية الشائكة والتي صارت هي المحك الفاصل بين السلفيين والخوارج العصريين؛ فليس هدفي السعي إلى إسقاط الحويني حقدًا وحسدًا كما يظن المتعصِّبون، وإنما الخطب أعظم من هذا، ولو كان الحويني يتكلم باسم نفسه لكان الخطب أهون، ولكن الخطورة تكمن في أن الحويني صار إمامًا في السلفية عند أتباعه -وهم كُثُر-، وعند هؤلاء الملايين الذين يخاطبهم عبر القنوات الفضائية باسم السلفية، ومن ثَمَّ وجب تبرئة المنهج السلفي من أصول القطبية السرورية -والتي ألصق الحويني بعضها -زورًا- بالمنهج السلفي- حفاظًا على أصول هذا المنهج من التبديل والتغيير، وإيصاله صافيًا من شوائب الأحزاب إلى كل الطبقات، ولذا فإني أناشد القرَّاء أن لا يقفوا عند عتبات شخص بعينه، فيتحول الأمر إلى صراع شخصي قائم على الأهواء، إنما عليهم أن يُوَسِّعوا مداركهم لتلافي أخطار أعظم تتعلَّق بالعقيدة، وكذلك أناشدهم أن يدعوا الغلو بكل صوره سواء كان في التكفير أو في التبديع والتضليل، فلا يعني الرد على الحويني أننا نساويه بالرافضة أو غلاة الصوفية أو غلاة الخوارج،

وإنما لكلٍّ منزلة، والبدع دركات بعضها أشد من بعض، ولكلٍّ مقام مقال، فنحن نبرأ إلى الله -عز وجل- من مسالك الحدادية الذين جعلوا أهل البدع كلهم بمنزلة واحدة...

واعلم كذلك -أرشدك الله إلى طاعته- أن [دعوة الحق تضاد دعوة الباطل فلا يجوز مراعاة مشاعر الناس ... فالصدع بالحق لا يعني مراعاة مشاعر الناس ما دام بالأسلوب الحق][1].

وأنا ما تكلَّفت كتابة هذا الرد إلا تحقيقًا لشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، آملاً أن أندرج تحت الذين قال فيهم شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- كما في «مجموع الفتاوى» (**٥**/ ٢٣٧): «الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر أطباء الأديان، الذين تشفى بهم القلوب المريضة، وتهتدي بهم القلوب الضالة، وترشد بهم القلوب الغاوية، وتستقيم بهم القلوب الزائغة». اهـ

وأقول أخيرًا مُنذرًا ومُذكرًا الجميع: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١].

أسأل الله سبحانه أن يرينا الحقَّ حقًّا وأن يرزقنا اتباعه، وأن يرينا الباطل باطلاً، وأن يرزقنا اجتنابه. **وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم.**

وكـتب

أبو عبد الأعلى

خـــالد بن محمد بن عـثمـان

ليلة الخميس ١٧ جمادى الثاني ١٤٣٠ هـ
ثم نقحتها في جمادى الأولى ١٤٣١هـ
وتمت المراجعة الأخيرة: عصر الخميس
٣ شعبان ١٤٣١هـ

* * * *

(1) من كلمات العلامة الألباني -رحمه الله-، كما في شريط (٧١٣/ وجه ب) من سلسلة الهدى والنور.